العلمانية بين إشكالية المصطلح وخطورة المضمون

أ.م.د.يونس عباس نعمة
جامعة بابل
مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

البريد الإلكتروني Email: dr.younisabbas250@gmail.com

الكلمات المفتاحية: العلمانية، الكنيسة، الدولة ، دستور، دين.

كيفية اقتباس البحث
نعمة ، يونس عباس ، العلمانية بين إشكالية المصطلح وخطورة المضمون، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية،٢٠١٩، المجلد:٩ ،العدد:٢ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Secularism between the problematic of the term and the seriousness of the content

Dr. Younis Abbas Nima
University of Babylon / Babylon Center for Cultural and Historical Studies

Keywords: Secularism, church, state, constitution, religion.

How To Cite This Article
Nima, Younis Abbas, Secularism between the problematic of the term and the seriousness of the content, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, Year :2019,Volume:9,Issue: 2.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

The term secularism is one of the most common and controversial terms to the day and the most obscure. The origin of the term was Western and back to the Middle Ages where the dispute over the nominal authority in the administration of religious and secular matters between the state and the church for several century, with the time , all the institutions of the governments were known as secular thought and direction from the state administration in political matters to all government institutions, and many countries of the world have introduced the term secularism in their constitutions.

Secularism was rooted in the views of the most important European thinkers from the seventeenth century onward who sought in every way the dimensions of the ecclesiastical institution of the various aspects of life, The term secularism was officially established in 1851 by the

politician, thinker and journalist George Holyoke, who presented his ideas through the press and various books, the most important of which was the book of the principles of secularism. It seems that his books were not translated into Arabic .

The Church divided the Christian community into two sections. The first was the Department of Church Affairs, which included clergymen who represented the religious corps or the so-called clerical or clerical corps, and the church was called the public, which worked outside the church as secular and secular people, whatever their qualities, status and works.

One of the foundations upon which secularism was based was the idea of religious tolerance, which was the result of the reaction to the blind religious fanaticism among the various sects and religious sects based on weak foundations that greatly damaged the religious establishment until the concept of tolerance came out of its proper framework and came out of the control of the Christian religious.

The most important foundations of secularism have been discussed and are still the subject of separation of religion from politics or the separation of religion from state, which must be read in terms of difference, competition, conflict and centuries-old conflict between the Church and the civil and secular institutions in Europe.

الملخص

مصطلح العلمانية من أكثر المصطلحات شيوعاً وأثارة للجدل حتى اليوم وأكثرها غموضاً ، أصل المصطلح غربي النشأة والفكر تمتد جذوره الى العصور الوسطى ، أذ الخلاف على السلطة الاسمى في ادارة الامور الدينية والدنيوية بين الدولة والكنيسة لعدة قرون ، تناوله المفكرون بطرق مختلفة وكتب عنه الكثير ، ومع الوقت عرفت كل المؤسسات التابعة للحكومات بانها علمانية الفكر والتوجه من أدارة الدولة في الامور السياسية الى كل المؤسسات الحكومية ، وأدخلت الكثير من دول العالم مصطلح العلمانية او ما يرادفه في دساتيرها ، ويمكن القول ان فهمنا للمصطلح يبقى قاصراً عند حدوده السياسية وفكرة الفصل بين الدين والدولة او فصل الدين عن السياسة.

اعتمدت العلمانية في تثبيت جذورها على آراء أهم المفكرين الأوربيين منذ القرن السابع عشر فصاعداً والذين بحثوا في كل وسيلة لأبعاد المؤسسة الدينية الكنسية من مختلف جوانب الحياة ، وبعد صراع مرير استطاع مناصروا الفكر المدني والعلماني أبعاد المؤسسة الدينية بشكل كامل وظهر مصطلح العلمانية بشكل رسمي للوجود في سنة ١٨٥١ على يد السياسي والمفكر

والصحفي جورج هوليوك الذي قدم افكاره عن طريق الصحافة ونشر الكتب المختلفة وأهمها كتاب مبادئ العلمانية ويبدوا أن كتبه لم تترجم الى اللغة العربية مع أهميتها.

المقدمة

قامت هذه الدراسة البحثية على فرضية أن مصطلح العلمانية الذي أصبح جزء أساس من دساتير ومؤسسات الدول والحكومات ، وصبغها بالشكل العلماني والذي هو مثار جدل حاد في مجتمعنا ، يتردد يومياً بين مختلف الشرائح المثقفة في المجتمع وبين من هو مؤيد متفاخر ومن هو رافض متشدد ، والمصطلح يختلف شكلاً ومضموناً بين الفهم الغربي للمصطلح وبين فهمنا له ، ففي أغلب الاحيان نظن ان المعنى لا يتعدى فصل الدين عن الدولة أو السياسة أو انه إشارة الى كل من يؤمن بالمنهج العلمي والتجريبي لفهم الاشياء وكل ما يرتبط بالعلم من قريب او بعيد ، ولكن عند دراسة المصطلح من وجهة النظر الغربية نجد أن الاختلاف حوله لازال مستمراً في أوربا حتى يومنا هذا ، وكل من روج له في منتصف القرن التاسع عشر عُد ملحداً ولولا عدة أسس مهدت له ما كان ليلقى المقبولية حتى في المجتمعات الغربية.

تكمن أشكالية المصطلح في اللغة العربية كونها مقاربة لمصطلح العِلم الذي بفعل التطور العلمي والتكنولوجي على مختلف الاصعدة ، أصبح هو السيد الاعلى وكل فروع المعرفة الانسانية اضافت المصطلح اليها فنجد علم الاجتماع وعلم الفلسفة وعلم الجغرافية وعلم التاريخ ولم يصبح المصطلح حكراً على العلوم الطبيعية ، فالعلمانية من وجهة نظر أغلبية مجتمعنا مرتبطة بالعلم والمنهج العلمي والتجريبي ولذلك معظمنا نقرئها بكسر العين وننسبها للعلم ، والحقيقة ان كل من عرفها من المفكرين واصحاب الموسوعات والقواميس الغربية لم يشر مطلقاً الى نسبة العلمانية الى العلم وأشار الى مفهوم آخر وهنا تكمن خطورة عدم الفهم الدقيق والصحيح لمصطلح العلمانية.

الورقة البحثية محاولة لتتبع المصطلح منذ العصور الوسطى وتتبع المراحل التي ظهر فيها والأشكال التي أتخذها ، والأسس التي قام عليها والأهم الفهم الواضح والتحليل الدقيق الذي ظهر على يد هوليوك الذي صك المصطلح وكتب فيه كتابات عدة ، ودافع عنه في مختلف المحافل التي أتهمته بالإلحاد ، وبعد هوليوك ظهر المصطلح بالشكل والمفهوم الجديد والذي كتب عنه الكثير في الغرب وأدخل في الدساتير العالمية.

المبحث الاول

الأسس التي قامت عليها العلمانية

أولاً : تمهيد

١-العلمانية (اشكالية اللفظ والمفهوم)

عدت العلمانية من أكثر المصطلحات تداولاً وجدلاً وأختلف في تحديد تعريبها ومعناها ومدلولاتها فهو غير محدد في أبعاده ومعانيه ومضامينه ، ولذلك كثر الجدل والنقاش والاجتهادات في التعاريف والمضامين[١]، ذلك ان العَلمانية هي الأساس ألذي قامت عليه الأفكار أللليبرالية الحديثة ، ودعوات تغليب العقل على ما سواه ، وحملَ رايتها أصحاب الفكر الماركسي والليبرالي والأشتراكي والرأسمالي فالكل بالضرورة يدعي العلمانية في المنهج والتطبيق ، وارتكزت أفكارهم على تأييد كل مذهب يقصي أي دور للدين عن الحياة الدنيا بشكل كامل[٢].

ظهرت ألعلمانية في أوربا ووصلت تأثيراتها الى جميع الدول في العالم لتصبح ظاهرة عالمية لا تقتصر على معالجة او معادات ظاهرة واحدة ، فبعد أن كانت تعرف في معاداتها للدين ، تدخلت مع الوقت لتشمل جميع نواحي الحياة الاخلاقية والسياسية والادارية والاجتماعية والاقتصادية ، والقول أن اتباع الطرق العقلية التي تنادي بها العلمانية كافية لتنظيم الدولة وأن تطور العلمانية الذي عايش أفول نجم المؤسسات الدينية في أوربا ذات التأثير الكبير في مختلف النواحي مثل معركة العقل والتطور والحداثة ضد الدين والرجعية والروح المحافظة.[٣]

تداخلت المذاهب الاشتراكية والرأسمالية والعلمانية عند الكثير من المفكرين العرب أبان عصر النهضة العربية والتي وضعها العلمانيون في أتجاه واحد أطلق عليه الاتجاه الليبرالي العلماني والراديكالي والاشتراكي[٤]، وأوضح المطالبون بسيادتها كونها محاولة لأطلاق الفكر الإنساني من كل قيد لاسيما القيود الدينية وتحقيق المساواة في المجتمع بغض النظر عن مذاهبهم وانتماءاتهم العرقية والدينية ، والعمل على فصل السلطة الدينية عن المدنية بعد أن حُمل الدين مسؤولية التخلف الحاصل في جسد الأمم[٥]، وهناك من ذهب الى أبعد حد فالعلمانيين الاشتراكيين وابرزهم شبلي الشميل وأمين الريحاني وسلامة موسى وإسماعيل مطر أتفقوا على اربعة مبادئ تتجسد في العلمانية وهي الايمان بالنظرية الداروينية[٦] والمبادئ الاشتراكية وتغليب لغة العلم والنظام الجمهوري[٧].

تعددت وجهات النظر حول مفهوم العلمانية في عالمنا العربي فهناك من حددها بفكرة فصل الدين عن السياسة او فصل الدين عن الدولة ومن ذهب الى حد أبعد بتوصيفها اعلاء صوت العقل على أي صوت حتى لو كان صوت الدين ومن عدها تحرير الفرد من قيود المطلق والغيبي والايمان بما جاء به العلم الحديث والتجارب العلمية والمادية الواقعية[٨].

وفي تصور آخر عن العلمانية في عالمنا العربي بتحكمها بنظام الحكم والادارة ومؤسسات الدولة عن طريق أسناد أدارتها الى مدنيين زمنيين يعتمدون في الخطط الادارية وفق خبرتهم وتعليمهم بعيداً عن أي تعليم ديني، وأن على السلطة الحاكمة في الدولة أن لا تمت للدين بصلة وكل تشريعاتها وقوانينها التي تنظم الدولة والمجتمع في جميع نواحيه تقوم على أسس دنيوية زمنية [٩].

طالب آخرون بتحديد الافادة من العلمانية على صعيد أنظمة الحكم المستندة على منح حق المواطنة للجميع والاحتكام لدستور ثابت يساوي بين المواطنين ، وتقوم تشريعاته على تحقيق المصلحة العامة ، فيما ذهب آخرون الى تحديد خطورة الفكر العلماني وأنه وجد ليقابل كل ما هو مقدس وخارق للطبيعة وغيبي وما هو قائم على التقاليد والعادات ويرفض التجديد والتغيير، وان الدولة العلمانية وجدت مقابل الدولة الدينية والمجتمع العلماني مقابل المجتمع الديني المقدس[١٠]، وأن العلمانية يراد منها فصل الدين عن الحياة لا عن السياسة أو الدولة، وإقامة حياة لا يمثل فيها الدين أساساً وتم الاستدلال بأن عدد من الدول الاوربية ذات النظم الديمقراطية والليبرالية تسمى ذات علمانية معتدلة لا دينية وغير معادية للدين ، وهناك دول أوربية ذات علمانية متطرفة قامت أفكارها على رفض الافكار الدينية جملةً وتفصيلا [١١].

يمكن القول أن مصطلح العلمانية لا يماثل في معناه ومضمونه المصطلحات الأجنبية الشائعة والتي عربت للغة العربية ، والتي هي محددة المفهوم والمعنى فمصطلح الديمقراطية Democracy أصله يوناني معناه محدد بنظام الحكم ويعرف كشكل من اشكال الحكم يشارك فيه جميع المواطنين المؤهلين على قدم المساواة، ومصطلح الاشتراكية Socialism عرف كنظام اقتصادي يمتاز بالملكية الجماعية لوسائل الانتاج ، وأغلب المصطلحات الوافدة على هذا النحو، ولكن مطلح العلمانية مختلف عليه منذ نشوؤه وتطوره ومر بمراحل مختلفة في تاريخ أوربا الى ان اتخذ شكله الاخير.

المصطلح وتطوره التاريخي

قُرأَ مصطلح العلمانية Secularism وفق صيغتين ، الأولى الاكثر تداولاً بكسر حرف العين نسبة الى العلم science وهي القراءة الخاطئة ،لأن أصل الكلمة في اللغة الانكليزية بعيدة عن العلم والمنهج العلمي في أصولها ، وعليه يجب أن يقرا بحسب القراءة الثانية بفتح العين لا كسرها ، واصل المصطلح تعني العالمي والكوني والدنيوي والزمني وكل ما يتعلق في الحياة الدنيا وما هو ليس ديني ، وأول استخدام كان لمفردة Secular وشملت كل ما يختص في الحياة الدنيا والعالم الزمني وكل ما هو مدني وليس ديني، والفعل Secularize يعلمن الشيء او

يجعله علمانياً ، والصفة Secularist يتصف بها الفرد العلماني الباحث عن تنظيم الحياة على اسس من الرفاهية بغض النظر عن المعتقدات الدينية، وأحياناً تكتب المفردة بصيغة Secularity وتعني ممارسة معينة تخص العالم الدنيوي، اتخذ شكله النهائي وعد مصطلح يضم في طياته نظريات وافكار ومفاهيم منذ سنة ١٨٥١ ونحت في اللغة الانكليزية على الشكل Secularism[١٢].

بدأ المصطلح بالتداول بعد الاعتراف بالديانة المسيحية في عهد الامبراطور قسطنطين(٢٧شباط ٢٧٢- ٢٢آيار ٣٠٦/٣٣٧-٣٣٧)[١٣] سنة ٣١٣، وتطور المؤسسة الدينية المسيحية والتي قسمت المجتمع الى قسمين ، الأول قائم على إدارة شؤون الكنيسة ويشمل كل رجال الدين الذين يمثلون السلك الديني أو ما يسمى الاكليركي أو الكهنوتي ويمثل هؤلاء الصلة بين العبد وربه ، وعلى كل من ينتمي الى المسيحية الالتزام بتعليمات الكنيسة وقوانينها ، فالطفل المولود من أبوين مسيحين لا يعد مسيحي قبل ان يجرى له طقس التعميد في الكنيسة ، والمتزوج لايُعترف بشرعية زواجه بدون موافقة الكنيسة ، والمذنب لا يغفر الله ذنبه إلابعد أعترافه امام الكنيسة ، وفي كل الامور الاخرى من يخالف الكنيسة يوسم بالحرمان وأشد العقوبات[١٤].

أحتلت المؤسسة الدينية المسيحية مكانة مميزة في وجدان المجتمع الأوربي ، وسيطرت بأطروحتها على عقول الناس لمئات السنين فكان لها السلطة الدينية العليا Religious Authority والقوانين الكنسية Ecclesiastical Laws والحكومة الدينية Ecclesiastical Government والضرائب الدينية Ecclesiastical Taxes ، وأطلقت الكنيسة على جمهور الناس الذي يعمل خارج إطارها بالعوام والعلمانيين مهما كانت صفاتهم ومكانتهم وأعمالهم المحتاجون الى المؤسسة الدينية كواسطة بينهم وبين الله ، وَسُميت الحكومة المدنية بمصطلح الحكومة العلمانية Secular government ، وسلطتها بالسلطة العلمانية Secular Authorities وقوانينها بالقوانين العلمانية Secular Laws وضرائبها بالضرائب العلمانية Secular Taxes ورجال الدين الذين يعملون خارج أطار الكنيسة ويتم تعينهم من الحكام الزمنيين برجال الدين العلمانيينSecular Clergy والأساقفة الذين يعملون خارج اطارها Secular Priest ولوحظت هذه المصطلحات وتكرارها في جميع المصادر التي تناولت العصور الوسطى[١٥] .

عند مراجعة القوانين التي صدرت عن المجامع الكنسية يمكن متابعة مصطلح (العامة والعوام والعلماني) دائماً تعبر عن وصف عامة المجتمع ، ولوحظ أستخدام مصطلح العلمانية مرتين ففي مجمع نيقية Nicaea الذي عقد في حزيران سنة ٣٢٥[١٦] لوحظ مصطلح السلك

الاكليركي في القوانين الخامس والسابع عشر والتاسع عشر، وفي القانون السادس للمجمع الذي عقد في أفسس Ephesus في حزيران ٤٣١ جاء في القانون السادس "أن من يخالف المجمع في أية قضية صدر بها من المجمع المقدس في أفسس سواء كان أكليريكياً أو من العوام يقطع في الشركة، وظهر مصطلح الحكومة المدنية في القانون الذي جاء فيه "أن بعض المتوحشين بثوب الرهبان يشوشون نظام الكنيسة ويزعجون الحكومة المدنية "وفي القانون السابع لمجمع خلقيدونية Chalcedony الذي عقد في سنة٤٥١ ، ورد مصطلح علماني لأول مرة "ان الذين انخرطوا في السلك الاكليركي أو الذين دخلوا الرهبنة لا يجوز أن ينخرطوا في الجندية أو أن يحصلوا على وظيفة أو رتبة علمانية"(١٧).

يمكن القول أن المصطلح إشارة الى رتبة دنيوية في الحكومة المدنية وفي القانون التاسع عشر جاء "ان هناك من ألتجأ للسلطة المدنية خلافاً للشرائع الكنسية وأخذ أوامره من الامبراطور لأقامه مطرانية " والمقصود هنا رجال الدين الذين عينهم الحكام العلمانيون ، وجاء في القانون الرابع لمجمع القسطنطينية الثالث الذي أنعقد في سنة ٦٨٠ "أذا كان علمانياً فليقطع" وفي القانون السادس "إن الذين يتخذون مرأة أو خادمة فإذا كان المخالف اكليريكيا فليسقط أو عامياً فليقطع" وورد في القانون الواحد والعشرين "قَصر الشعر حسب زي الاكليريكين ومن يأبى الطاعة يكون شعره حسب زي العوام لأنهم آثروا السيرة الدنيوية على الحياة السماوية" وذكر في مجمع نيقية الثاني سنة ٧٨٧ "المطالبة بتسليم الكتب التي تعرضت للصور وإن كل من أخفى الكتب يسقط ان كان اسقفاً او قساً أو شماساً وليخرج أن كان راهباً أو علمانياً"(١٨).

يتضح من مراجعة قوانين المجامع الكنيسة أن مصطلح العلمانية والعامية أطلقت من المؤسسة الدينية الكنسية للتعبير عن كل مسيحي أو وثني يعمل خارج إطار الكنيسة وكل فرد من أفراد الامبراطورية الرومانية ولم تكن لتعني مفهوماً قائماً بحد ذاته مبني وفق فكرة معينة.

ظهر مصطلح علماني في كتابات فلاوس مانجوس اوريلوس كاسيدورس **Flavius Magnus Aurelius Cassiodorus** (١٩) أحد الكتاب في القرن الخامس في رسالة موسومة "عنوان التعليم في المؤسسات الألهية والعلمانية Institutions of Divine and Secular Learning " أذ قسم الدراسة الى جُزئيين تناول في الاول النصوص الدينية المسيحية وفي الثاني قدم الفنون السبعة وما يتعلق بالقواعد والخطابة والجدل والحساب والموسيقى والهندسة وعلم الفلك(٢٠).

أُطلق مصطلح حكام علمانيون Secular Rulers على عدد من البابوات بعد أن أتسعت السلطة البابوية منذ القرن السادس الميلادي ، وشاع مصطلح رجل الدين العلماني بعد أنتشار المسيحية في أوربا وتدخل الحكام المدنيين في ادارة الكنائس لاسيما التابعة لأملاكهم والقيام

بتعين رجال الدين في الاديرة والكنائس ، ومع الوقت أحدث ذلك خلافاً كبيراً بين البابوية والحكام المدنيين الذين قاموا بتعيين رجال الدين حسب أهوائهم وعلاقاتهم ويمكن ملاحظة رفض مجمع روما الذي عقد في سنة ١٠٧٥، أذ ورد في أحد قوانينه "أن كل من تسلم أسقفية أو دير من شخص علماني يجب أن لا يطلق عليه أسقف أو رئيس دير وكل إمبراطور أو ملك أو دوق أو كل من يملك سلطة علمانية ويقوم بتعيين شخص كأسقف أو أي منصب ديني آخر يتم أدانته"[٢١] .

ثانياً: الاسس التي قامت عليها العلمانية

. مفهوم التسامح الديني

بدأت مشكلة العلاقة بين الدين المسيحي والدولة في الغرب مع ارتفاع شأن الكنيسة لاسيما بعد اعتراف الامبراطور قسطنطين بالديانة المسيحية في مرسوم ميلان في سنة ٣١٣، وظهر التمايز بين ما هو روحي ودنيوي "أعط لقيصر ما لقيصر وأعطِ لله ما لله" واتباع الديانة المسيحية الذين تعرضوا لأنواع الاضطهاد في عهد الامبراطورية الرومانية لم يعهد فيهم التسامح حتى مع أبناء جلدتهم الذين أختلفوا معهم في معتقدهم ، ومع الوقت بدأ يظهر التنافس بين الاباطرة واساقفة روما في قضايا كثيرة أهمها تداخل السلطات[٢٢].

قدم البابا أنونست الاول Pope Innocent I[٢٣] نظرية ثنائية السلطة Dualism of Authority مؤكداً ان السلطة الروحية هي الاعلى شأناً ومكانة من السلطة الزمنية التي يمثلها الاباطرة والحكام العلمانيون ، وأنتزع ليو الاول Leo I (٤٤٠-٤٦١) اعترافاً من الامبراطور الروماني بسيادة اسقف روما في الشؤون الروحية، وأستمر الخلاف بين السلطتين ليمر في مراحل قوة وضعف ، ومثل تتويج البابا ليو الثالث Leo III (٧٩٥-٨١٩) التاج لشارلمان في ليلة عيد الميلاد سنة ٨٠٠ سنة أهمية كبرى في تدخل السلطة الروحية في تتويج الملوك والاباطرة حتى أن شارلمان لم يرغب في هذا التتويج ولوحظ تتويجه لأبنه بنفسه ، وشهدت الكنيسة مدة ضعف بعد وفاة شارلمان سمح للسلطة الزمنية بالتحكم في تعين رجال الدين وعزلهم حتى غدا منصب البابا بيد ملوك المانيا يتصرفون فيه[٢٤].

أن فكرة الحرية الدينية والتسامح مع الديانات الاخرى والمذاهب التي ظهرت نتيجة الاختلاف في وجهات النظر مع السلطة البابوية لم تكن موجودة في نظام الكنيسة ولطالما حكمت الكنيسة على الكثير بتهمة الهرطقة والحرمان ووسمت كل من خالفها لاسيما بنظرية الطبيعة الواحدة بالكفر والهرطقة [٢٥]، وعملت الكنيسة في العصور الوسطى على أكراه الناس على الاعتقاد بالديانة المسيحية ، وأنعكست فكرة الاضطهاد الديني حتى على أهم المفكرين الذين

نُظروا للكنيسة فالقديس أوغسطين Aurelius Augustine [٢٦]طالب الاستعانة بالسلطة المدنية العلمانية ضد اتباع الاسقف دونات Donat واتباع الدوناتية في مجمع أرلز Arles وذكر "عندما تستنفذ المباحثات والمناقشات والمفاوضات وينتهي الصبر يمكن الاستعانة بالقوة والقهر ضد الهراطقة وأجبارهم على العودة بالقوة" ، ولوحظ ان القوة الامبراطورية هي التي أعادة هيبون Hipbone بعد ان أكدت افكار دانتي وسبق ان كان اوغسطين اسقفاً عليها ، وعد أوغسطين اول من ذهب الى مبدأ الادخال بالقوة والافادة من السلطة العلمانية وابعادها عن فكرة التسامح مع رعاياها[٢٧].

عانت الكنيسة من النتائج التي تمخضت عن حركة الاصلاح الديني في القرن السادس عشر بقيادة مارتن لوثر Marten Luther[٢٨]، وهاجم لوثر السلطة الكاثوليكية والبابوية وطالب بتبعية الكنيسة للدولة، وان يتبع الدين سياسة الدولة ومع تبنيه للإصلاح فأن فكره الاصلاحي لم يكن متسامحاً ومنح الحاكم السلطة بفرض الوحدة الدينية، وكذلك فعل جون كالفن Jean Calvin[٢٩] عندما حكم حكماً ثيوقراطياً في مدين جنيف وقدم فكرة أن دين الحاكم هو دين الله، الامر الذي انعكس سلباً على اتباع الطوائف المسيحية الاخرى والتي هاجرت في سبيل البحث عن حرية دينية في مكان آخر وشهدت الدول الاوربية خلافات دينية وصلت حد المجازر بين البروتستانت والكاثوليك[٣٠].

ساهمت حركة الاصلاح الديني بقيام حق التمرد ضد السلطة الدينية المركزية في روما واختبار الحقائق الدينية بدون خوف او تقييد وتعزيز فكرة اقامة العلاقة المباشرة مع الله وانتفاء الحاجة الى وساطة الكنيسة، وقدم الاصلاح فرصة مهمة للملوك لتأكيد استقلالهم في الجوانب الروحية فضلاً عن الزمنية ومحاولة تعزيز الحرية الدينية والتسامح، وتطور مفهوم التسامح الديني عند بودن Bodine[٣١] وكذلك عند جون لوك John Locke[٣٢] في رسالته حول التسامح ومع ذلك فان رسالته استثنت الكاثوليك والملحدين من التسامح[٣٣].

شهدت أوربا منذ القرن السابع عشر بداية حقيقية لتركيب وبناء الصورة الواقعية للعالم على أساس الفائدة العلمية لتأسيس المعرفة والتأكيد على القيم الانسانية والتطور العلمي الحديث وروح التسامح وكانت هذه خطوات تجاه العلمانية وساهمت أفكار جان جاك روسو Jean Jacques Rousseau[٣٤] بإضافة جرعة مهمة لمفهوم العقلانية وضمور وانحلال الخرافات التي كانت ترافق العقائد وعمل الحكام العلمانيين على أعادة بناء الدولة على قاعدة تعليم الافكار العقلانية[٣٥].

قادت الثورة الامريكية الى تأسيس دولة علمانية وان لم ينص الدستور على ذلك ، وتم التأكيد على التسامح الديني وجاء في التعديل الأول لدستور الولايات المتحدة على أنه "لا يحق للكونغرس الامريكي تشريع أي قانون يحترم إقامة دين أو يحظر ممارسته بحرية أو يحد من حرية التعبير أو الصحافة أو حق الشعب في السلام..."[٣٦] ، ونتج عن الثورة الفرنسية أبعاد الكنيسة عن آخر معاقلها في السيادة وتمكنت الدولة من تنظيم شؤون الكنيسة ويمكن ملاحظة رفض نابليون طلباً من البابا بيوس السابع Pope Pius VII بتتويجه واقام نابليون القداس الكنسي بنفسه [٣٧].

أصبحت الحركة الانسانية هي العامل المسيطر في مواضيع سياسة الدولة وأُعلن التسامح الديني ومع انه تعرض لهزات بعد الثورة الفرنسية كنتيجة ارتدادية لتصرفات رجال الدين السابقة ، ولكن مع الزمن بدأ التسامح الصفة الغالبة وعد مظهراً مهماً من مظاهر العلمانية وتوج التسامح الديني وحرية الممارسات الدينية في الاعلان العالمي لحقوق الانسان المعتمد بموجب قرار الجمعية العامة ٢١٧الف) د-٣ المؤرخ في ١٠ كانون الاول ١٩٤٨ونصت المادة ١٨على أن "لكل شخص الحق في حرية التفكير والضمير والدين ويشمل هذا الحق حرية تغير دينه أو عقيدته وحرية الاعراب عنهما بالتعليم والممارسة واقامة الشعائر ومراعاتها سواء اكان ذلك سراً ام مع الجماعة[٣٨].

ثالثاً: فصل السلطة الدينية عن السلطة المدنية

تأثرت السلطة البابوية بعد الضعف الذي أنتاب الامبراطورية الرومانية في القرن العاشر و أصبحت فريسة سهلة للأمراء الإيطاليين الذين عملوا على املاء ارادتهم عليها و اضطرت الى الاستعانة بالملك الالماني أوتو الاول لوقف تدخل الامراء في عملها ، نتج عن ذلك تدخل الملك الالماني وهزيمة الامراء الايطاليين وتتويجه امبراطور على الغرب وادى ذلك الى هيمنة الالمان على كرسي البابوية وعلى المناصب الكنسية التي غدت سلعة تباع وتشترى ، وسيطر الحكام والامراء العلمانيون على المناصب الكنسية وعلى الضرائب المدفوعة[٣٩].

كانت نقطة التحول الرئيسية في النزاع على السيادة في أوربا بين السلطة الدينية والمدنية العلمانية في عهد البابا نيقولا الثاني pope Nicholas II (١٠٥٩-١٠٦١) والذي دعا الى عقد مجمع في روما صدر عنه عدة قرارات من أهمها اختيار البابا عن طريق كرادلة روما السبعة ومنع السلطة المدنية ممثلة بملك المانيا وامرائها من التدخل في تعيين الباباوات بعد ان ادى تدخلهم الى اضعاف السلطة البابوية والتحكم فيها ففي مدة لا تتجاوز خمسة سنوات تم تغيير

عدة باباوات وحسب أهواء السلطة العلمانية ، وعد تحدي البابوية للسلطة الزمنية بالتنصل عن أتفاق البابوية منذ عهد شارلمان والذي نص على أخذ موافقة الامبراطور عند اختيار البابا[٤٠].

أعلنت البابوية تحديها للسلطة الزمنية في عهد البابا جريجوري السابع Gregory VII [٤١]والذي عقد مجمع تمخض عنه رفض السلطة البابوية التقاليد العلمانية وزواج رجال الدين العلمانيين ، وكتب في ذلك الى ملك المانيا هنري الرابع رافضاً التقليد العلماني ولاسيما طبقة رجال الدين العلمانيين في البلاط الامبراطوري وهدده بالحرمان في حالة عدم الامتثال لقرار السلطة البابوية [٤٢]، وفي المقابل تحدى الملك هنري الرابع دعوة البابا وعقد مجمع لرجال الدين الألمان في ٢٤ كانون الثاني ١٠٧٦في مدينة ورمز أصدر قراراً بعزل البابا جريجوري السابع جاء فيه "أن من يعرف الكتب المقدسة يدرك يقيناً مدى جنون هذا الادعاء وحيث أن كنيسة الله بات يهددها الخطر...لكل هذا صدر قرار بإدانتك على يد أساقفتنا وبموافقتنا...أنا هنري الملك بإرادة الرب أقول لك ومعي كل أساقفتي تنح ولتكن ملعوناً على مر الدهور"[٤٣].

رد البابا جريجوري برسالة لم يعهدها تاريخ البابوية منذ قيامها وجهها الى القديس بطرس أبلغه فيها "أنه بناءً على السلطة المخولة لنا منك ، فقد حرم هنري الرابع من رحمة الكنيسة ، ووضعه تحت قيود اللعنة وجرده من مملكته في المانيا وسيادته على إيطاليا ، وأحل رعاياه من ايمان الولاء التي قدموها أو سوف يقدمونها له "، وحرم على أي أنسان أن يقوم على خدمته كملك، وافاد البابا من الخلافات بين أمراء المانيا الذين تركوا هنري وحيداً في مواجهة البابوية مما أضطره أن يطلب الغفران من البابا ووقف على بابه ثلاثة أيام في الشتاء القارص يطلب الغفران وأنتصرت السلطة الدينية وبلغت ارقى سموها وأصبح عزل الملك هنري وأذلاله مثالاً في سمو البابوية في التاريخ[٤٤]، ومع أن هنري انتصر لأذلاله واستغل الظروف المرتبكة التي اصابت ايطاليا وهاجمها وأبعد البابا في سنة ١٠٨٤ ومات في منفاه في ٢٨ آيار ١٠٨٥، الا أن البابوية استعادت عافيتها فيما بعد[٤٥].

تم تعزيز سمو السلطة البابوية في كتابات هوغ دوسان فيكتور(١٠٩٦-١١٤١) والذي طالب بفكرة وحدة الكنيسة ورفض أي أستقلال للرؤساء الزمنيين العلمانيين وعده مفسدة لوحدة المجتمع وأن على السلطة المدنية الخضوع لسلطة الكنسية ويمكن للسلطة الكنسية محاكمة الزمنية ، وكتب القديس برنارد كلارفوكس Bernard of Clairvaux[٤٦] في عام ١١٥٢ الاعتبارات المهمةDe Consideration أوضح فيه ان السلطتين الروحية والمادية العلمانية كليهما بيد رسل الكنيسة [٤٧]، ويمكن للسلطة المدنية أن تستخدم السيف المادي بشرط أن يكون في خدمة الكنيسة وأهدافها، وكتب رسالة الى البابا يوجين الثالثIII Eugene عاداً السيف

المادي للبابا وتحت أمرته ولكن ليس بيده ، وما هو روحي ومادي كلاهما يعودان للكنيسة ، المادي يجب أن يسحب في سبيل الكنيسة والروحي بيد الكنيسة ، وعبثاً حاول الملك الالماني فرديريك باربوسي Frederick Barbarossa الذي أنتخب في ١١٥٢ توظيف القانون الروماني بعيداً عن القوانين الكنسية وفشل في نزاعه مع البابا الكسندر الثالثPope Alexander III ، وأستمرت الدعوات المساندة لتفوق السلطة الروحية فذكر البابا أنوسنت الثالثInnocent III (١١٩٨-١٢١٦) كلمات أحد القديسين "لقد وضعتك فوق الشعوب والممالك لكي تقتلع وتهدم، وأيضاً لكي تبني وتزرع" وفي موقع آخر ذكر انه الملك المطلق الصلاحية الذي بواسطته يتولى الملوك ويحكم الامراء ويمنح الممالك لمن يشاء[٤٨].

مظهر آخر من مظاهر النزاع تمثل في تحدي الملك الالماني فردريك الثاني السلطة البابوية التي كان يعتلي تاجها البابا جريجوري التاسع[٤٩] ، أذ طالب الملك بمنحه السلطة المادية التامة بعيداً عن تدخل السلطة الروحية وصدر بحقه حرمان من البابا ، وتجدد النزاع في سنة ١٢٤٥ مع البابا أنيوسان الرابع الذي أصدر بحقه حرمان ثان مؤكداً أن خضوع السلطة الزمنية للروحية هي قضية مبدأ وأنتصر التاج البابوي على التاج الامبراطوري وأنتصرت المسيحية البابوية على المسيحية الامبراطورية العلمانية[٥٠].

تجدد النزاع بين السلطة الروحية والسلطة المدنية متمثلاً بالبابا بونيفاس الثامن Boniface VIII والملك الفرنسي فيليب الرابع Philip IV (١٢٩٦-١٣٠٣) ودخلت البابوية في صراع مرير مع ملوك فرنسا منذ سنة ١٣٠٩ ولمدة خمسين عاماً أنتقل فيها منصب البابوية الى مدينة افيون الفرنسية وتقلد منصب البابا ست رجال دين فرنسيون وترتب على النزاع جدلاً فكرياً مثل جانب الكنيسة فيه أسقف مدينة بورج جيل دورم في كتابه (في السلطة الاكليروسية) وجاك دو فيترب في كتابه (في النظام المسيحي) وكلا الكاتبين طالب سيادة البابوية على السلطتين الزمنية والروحية، وأعتقد دورم أن نظام الكون سلسلة واحدة تستمد فيه سلطة من هم أدنى من الذين هم أعلى منهم سلطة ، والسلطة الزمنية هي بالضرورة اقل شأناً وأدنى مرتبة من السلطة الروحية ، وكل الحكومات الارضية عليها الخضوع لسلطة البابا نائب المسيح على الارض، فيما كتب جاك دو أن الكنيسة المسيحية في هذا العالم تمثل المملكة الحقيقية الوحيدة على الارض وتضم الشعوب والامم والبابا رئيس هذه المملكة بيده السلطة الروحية وله الحق في محاسبة الحكام الزمنيين [٥١].

بعد اعلان ملك فرنسا فيليب الرابع أن من حقه الانفراد في الحكم الزمني في فرنسا وإنه يستمد الحكم مباشرة من الله ولا يعترف بسلطة أخرى تشاركه الحكم في فرنسا ، وقد وضع عالم

اللاهوت جان دوباري علمه في خدمة الاطروحة الملكية الفرنسية وضمنها في كتابه (في السلطة الملكية والبابوية) سنة ١٣٠٢وجادل كثيراً في وجوب فصل السلطة الروحية عن الزمنية ، والقول بأن الدولة الزمنية أقدم من السلطة الروحية وطالما سعت لتحقيق اهداف مادية واخلاقية بعيداً عن السلطة الروحية ، وساند السلطة الزمنية كاتب مجهول تحت عنوان (حوار بين رجل دين وفارس) حاول فيه أثبات ان الكنيسة يجب ان لا تقتصر على طبقة الكهنوت وهي تمثل جميع المسيحيين ومن حقهم التعبير عن آرائهم وتطلعاتهم ، وإن القول بان المسيح منح بطرس مفاتيح مملكة الارض غير صحيح وإنما منحه مفاتيح السماء والسلطة الروحية على أتباعه [٥٢].

عُدَ الكاتب الايطالي مارسيلو دو بادوا ممثلاً للفكر العلماني في كتابه (المدافع عن السلام) والذي حاول فيه الافادة من فكر أرسطو ومفاهيم العصور الوسطى حول سمو الجماعة والقانون وتجربته في إيطاليا لوقف أدعاءات البابوية بالسلطة الزمنية ، وأكد مارسيلو في كتابه حول السلطة البابوية On Royal and Papal Powers أن رجال الدين جزء من مجتمع المدينة في كل بلد الذي يضم العمال والفلاحون والحرفيون والجنود والفئة الحاكمة والكهان ، ووظيفة الكهان تقتصر على التعريف بالخالق وطرق عبادته وتمجيده للإفادة من ذلك في هذا العالم والعالم الآخر، فوجود هؤلاء الكهنة ضروري من أجل تعليم الناس وقيادتهم في الميدان غير الزمني ، وأن كل المسيحين هم بالضرورة رجال الكنيسة والقول بإن الكنيسة مجتمع مغاير عن الجماعة المدنية ولها جسمها المستقل مناف للصواب، وذكر مارسيلو إن رجال الدين هم أطباء النفوس يصفون العلاج ويرشدون ويحذرون ولكن ليس لهم سلطة لفرض ارادتهم ، والسلطة المدنية وحدها وعن طريق القانون لها الحق ان تفرض على رعاياها وتستطيع عند الضرورة أن تركن الى خبرة رجال الدين[٥٣].

حاول الكاتب غيوم دوكام (١٢٩٠-١٣٥٠) التركيز على القيم الروحية في الصراع الدائر بين السلطة الزمنية والروحية والابتعاد عن موضوع احقية السلطة العليا بيد من تكون ، ومع اقراره بالسلطة الملكية للبابا ومنحها كل ما تستطيع لحفظ المجتمع المسيحي والخير المشترك مع أحترام حقوق السلطة الزمنية وتسير اعمال الناس التي هي من اختصاص الملوك الزمنيين والتي تعد خارج ميدان السلطة الروحية[٥٤].

رفض المفكر السياسي توماس هوبز Thomas Hobbes فصل السلطة الدينية عن السلطة الزمنية في مؤلفه "اللوفياثان : بحث في مادة وشكل وسلطة الجمهورية الكنسية والمدنية"، عاداً ذلك مرضاً خطيراً يماثل مرض الصراع ، فالفصل بين السلطتين يعني ان هناك سيدان وكل منها يطلب تنفيذ أوامره، ومثل القول بأن هناك حكم مدني وحكم ديني، بانهما ادخلتا لكي

يصاب الناس بالحول ويخطئوا في تحديد سيدهم ، ومنح السلطة للسيد الدنيوي ومنحه رئاسة الكنيسة والدولة في الوقت ذاته وللحاكم الزمني كل انواع السلطة الداخلية والخارجية والسياسية والدينية وله الحق في التشريع السياسي والديني[٥٥] وطالب هوبز بنقل السيادة من السماء الممثلة بالحكم الالهي الى الارض الممثلة بالحكم على أساس العقد الاجتماعي وعمل في كتابه على أثبات امكانية استخلاص كل سلطة مدنية من أصل مجتمعي دنيوي وأبعاد أي حق الهي ، والسلطة في فكره كائناً اصطناعياً (الهاً) من صنع البشر وعد ذلك الاساس الذي قامت عليه العلمانية[٥٦].

رابعاً : المنهج العلمي مظهراً من مظاهر العلمانية

بدأ التعليم في أوربا في المؤسسات التابعة لكنيسة لاسيما الاديرة ومعظم الطلاب من أبناء النبلاء والاغنياء وتركزت المناهج على تعليم القراءة والكتابة اللاتينية وتحضير الطلاب للالتحاق بالمراتب الكنسية وفي المقابل ظهر التعليم العلماني في بلاط الملوك ، وأصبحت المدارس الكاتدرائية لها الدور القيادي في التعليم للمدة(١٠٠٠-١٢٠٠) ودرس فيها رجال دين علمانيين تابعين للأمراء الزمنيين وكان الطلاب والاساتذة ينتقلون من مكان للآخر للبحث عن البيئة المناسبة للتعليم والتدريس ومنحت الاجازات للأساتذة لغرض التدريس ، واقترح بعد زيادة عدد الراغبين في الدراسة بناء مدارس منفصلة عن الكاتدرائيات وعد ذلك اول ظهور للجامعات في اوربا في القرن الثاني عشر ولحماية انفسهم شكل الطلاب والاساتذة نقابات والتي اشتقت منها اسم الجامعة وأصلها اللاتيني تعني تجمعCorporation وحصل الاساتذة في باريس على مرسوم ملكي حوالي سنة ١٢٠٠ لتأسيس جامعة تولى التدريس فيها رجال الدين وحصلت على مباركة من كنيسة روما سنة ١٢٣١[٥٧].

اتصفت المناهج بالصفة العلمانية على الرغم من صبغة الجامعات الدينية ودرست القواعد والخطابة والمنطق والحساب والموسيقى والهندسة وعلم الفلك ، وتم تدريس القانون والطب وعلم اللاهوت وأعتمدت الدراسات على آراء ارسطو وبطليموس ومحاولة التوفيق بين ما هو ديني وما هو فلسفي وظهرت من ذلك فلسفة مسيحية جمعت بين علوم الاغريق وما جاء في الكتب المقدسة ورسائل القديسين ، وغدت الفلسفة والعلم في العصور الوسطى موحدة تعتمد على النظريات الكونية والجغرافية والتاريخية ، واقرت المجامع الكنسية النظريات التي تبنتها الكنيسة في مختلف النواحي وأهمها خلق الكون ومركزية الارض[٥٨].

من أهم النظريات التي تبنتها الكنيسة والتي أفقدتها مصداقيتها هي نظرية مركز الكون الأرض ذلك انه بحسب التعاليم الكنسية أن الاقنوم الثاني للسيد المسيح تجسد في الارض وورد

في العهد القديم ان الارض قائمة للابد والشمس تغدي وتسرع الى موضعها حيث تشرق ، ورفضت الكنيسة فكرة كروية الارض وذكرت "أن من خطل الرأي ان يعتقد الانسان بوجود أناس تعلوا مواطئ اقدامهم على رؤوسهم وبوجود نباتات واشجار تنمو ضاربة الى الاسفل ولو صح ذلك بحسب الكنيسة كان على المسيح ان يمضي الى سكان الوجه الآخر من الارض ويموت مصلوباً هناك من اجل خلاصهم"[٥٩].

أصطدمت الكنيسة بالنظرية التي قدمها العالم نيكولاس كوبرنيكوس Nicolaus Copernicus[٦٠] ووردَ فيها فكرة ان الشمس هي مركز الكون و الارض والكواكب في حالة حركة ودوران حول الشمس، وقامت الكنيسة برفض النظرية وحرمت قراءتها وطالبت بتصحيحها وبعد تاييد العالم غاليلو غاليلي Galileo Galilei [٦١]نظرية مركزية الشمس تم تقديمه للمحاكمة وسجن وأجبر على التراجع عن نظريته أمام الكنيسة ، ومع كل محاولات الكنيسة فأن النظرية ومثيلاتها في العلوم الاخرى بدأت تشق طريقها في القرن السابع عشر وأفقدت الناس ثقتهم في الكنيسة ومنحت الاولوية للتجربة والبحث العلمي القائم على العقل[٦٢].

أثرت نظرية كوبيرنيكوس واضافات غاليلو بشكل كبير في القرن السابع عشر الذي سمي عصر العقل ، وهزت مكانة الكنيسة في الوسط العلمي والثقافي ، ومنحت الاولوية في القرن السابع عشر للمنهج البحثي والعقلي للوصول الى الحقائق، وطالب العلماء في شتى صنوف المعرفة بتقديس العقل بعيداً عن الافكار الدينية وظهرت محاولات أخيرة للتوفيق بين ما هو ديني وما هو عقلي عن طريق ووضع كل طرف بدائرة خاصة مستقلاً عن الآخر، برز رينيه ديكارت Rene Descartes [٦٣] في المطالبة بممارسة المنهج العقلي في الفكر والحياة مستثنياً العقائد الكنسية ونصوصها المقدسة ، فميدان العلم الطبيعي يستخدم التجربة والقوى الطبيعية ويختص الدين بمصائر الناس في العالم الآخر معتمداً على الاعتقاد والتسليم ومن ثم فلا تعارض بين الدين والعلم وبقي ديكارت مؤمناً بالله مع أن فكره أسهم بشكل كبير في الحاد الكثيرين ، وذهب فرانسس بيكون Francis Bacon[٦٤] في منهجه التجريبي الى فصل العلم البشري عن الوحي الالهي ، ومن وجهة نظره يمكن لأي قضية يسفهها ويخطئها العقل فيما يعدها الدين صحيحة ، وذهب بعيدا باروخ سبينيوزا Baruch Spinoza[٦٥] في المطالبة بتطبيق المنهج العقلي على الكتاب المقدس وطالب بمراجعة الكتب الدينية بنفس الطريقة التي تدرس بها العلوم الاخرى باعتبارها تراث بشري وليست وحياً الهياً ، وأنتقد باسكال عقيدة الخطيئة وذكر "ان ابعد ما يكون عن العقل ان يعاقب انسان من اجل خطيئة قام بها احد اسلافه منذ

اربعة الاف سنة ، ورأى جون لوك وجوب اخضاع الوحي الالهي للعقل عند التعارض واستبعاد العقل يضر بالوحي كثيراً .

عد اسحاق نيوتن Isaac Newton [٦٦]من أهم الذين و ضعوا النواة للمذهب الطبيعي والنظرية الميكانيكية ، وجاء بعدة قوانين أطلق عليه الثورة النيوتونية وفسر ظواهر الطبيعة بربط بعضها ببعض دون حاجة الى تدخل قوى خارجة عنها، وانكروا نظرية العناية الالهية و ربطوا الاسباب بمسبباتها معتقدين ان كل ما عرفت علته المباشرة فلا داعي لافتراض تدخل الله فيه ، ورفضت الكنيسة النظرية وذكرت ان الاشياء لا تعمل بذاتها وعناية الله هي التي تسيرها، أستغلت افكار نيوتن لاسيما في قانون الجاذبية افضل استغلال من أعداء الكنيسة و نشروا فكرة تفسير كل ما في الكون عن طريق القوانين ، ويمكن القول ان ما جاء به نيوتن له الاثر الأكبر في أوربا وعلى اصحاب الفكر المادي واليه يعزى النجاح للمذهب الطبيعي والعقلي وان مذهب الايمان بوجود اله مع انكار الوحي أشتق من نظرية نيوتن [٦٧].

تابع العلماء هجومهم اللامحدود على الفكر الكنسي وسادت روح الشك في القرن الثامن عشر الذي أطلق عليه عصر التنوير ومنح الاولوية القصوى للعقل والطبيعة حتى عدا آلهة ومن اهم المفكرين نقداً لكنيسة فولتير[٦٨] برفضه مبدأ التثليث والخطيئة الاولى والطقوس السبعة والمعلومات التاريخية والجغرافية حتى ذكر ساخراً "من الواضح ان الله لم يكن قوياً في الجغرافية" ، ونتج عن الثورة الفرنسية تأسيس دولة جمهورية لا دينية قامت فلسفتها على الحكم بإسم الشعب وليس بإسم الله ، ودستور وضعي بديل عن قوانين الكنيسة وحلت الجمعيات الدينية وابعد الرهبان وصودرت اموال الكنيسة ونتج عن الثورة الفرنسية ظهور الفكر الاشتراكي ، وأهم المفكرون الذين تأثر بهم مؤسسو العلمانية في انكلترا المفكر الاشتراكي روبرت اوين[٦٩] الانكليزي والذي تعود اليه بالفضل معظم الحركات الفكرية ذات التوجه الاشتراكي في القرن التاسع عشر فهو مؤسس الاشتراكية الانكليزية والجمعيات التعاونية وأهم من دعا لتحسين احوال العمال وهو مؤسس الحركة العقلانية Rationalist Movement ومؤسس النقابات العمالية ، وظن أوين انه لا يمكن تحسين حال الناس الا عن طريق استئصال كل معتقد خاطئ عن تكون الخلق ، والقضاء على المنافسة الغير انسانية بين ارباب العمل وأعلن أوين ان كل الاديان تقوم على الاخطاء ورفض مذهب الكنيسة القائم على العقيدة التي توهن عزائم الناس وعد جميع اديان العالم القديم لا أخلاقية " اعتمدت الأديان جميعها على التصورات الخاطئة والمضللة، جعلت الإنسان ضعيفًا وحيوانًا أبله أو متعصبًا غاضبًا أو منافقًا بائسًا"[٧٠].

نشأ عن الحركة الايونية التبشير بالدين العقلاني Rational Religion وقام التابعين للحركة التبشير به في كل البلاد وعد دين الانسانية المجرد من المعتقدات اللاهوتية وذاب الدين الجديد في الحركات الدنيوية التي قادها جورج هوليوك وأتباعه الذين نشطو في مجال التعليم التربوي وتأسيس المدارس وقاعات العلم والمؤسسات الاجتماعية(٧١)، ووصل الجدل حول التعليم العلماني القائم على العلوم الى مجلس العموم الذي ناقش في تموز ١٨٤٣اهمية التعليم العلماني وذكر انه افضل من التعليم الديني(٧٢).

المبحث الثاني

جورج يعقوب هوليوك مهندس الافكار العلمانية

ولد هوليوك في مدينة برمنغهام البريطانية سنة ١٨١٧وسط عائلة تمتهن الحدادة وعمل على مساعدة والده بالإضافة الى دراسته (٧٣)، وفي سن الثامنة عشر حضر محاضرات لروبرت أوين في المؤسسة الميكانيكية في برمنغهام Birmingham Mechanics Institute وأعجب في فكره وبدأ بألقاء المحاضرات حول الفكر الاشتراكي وبعد أن عُدت الافكار الايونية معادية للدين وبسبب ضغط المؤسسة الدينية قدم استقالته من المؤسسة وانتقل الى مدينة ووركستر لألقاء محاضراته عن الفكر الاشتراكي وفي سنة ١٨٤١ حاضر في شيفلد وتعرض لتهمة الهرطقة الأيونية Heretical owenism وطُلب منه مغادرة المدينة فغادر الى لندن واصدر مع ريشارد كارليل Richard Carili دورية تحت عنوان "العقل الوحي الالهيThe Oracle of Reason "وعدت أول دورية تتناول الفكر الالحادي في بريطانيا وشارك في الكتابة فيها شارلز ساوثل Charles Southwel (٧٤).

أعتمدت الدورية الالحادية بالدرجة الاساس على فكر أوين وأتباعه وصدر العدد الاول في السادس من تشرين الثاني ١٨٤١ وأستمرت في الصدور حتى الثاني من كانون الاول ١٨٤٣، ترأس تحريرها ساوثل الذي اودع السجن بتهمة الكفر مع صدور العدد الرابع الذي كتب فيه مقال تحت عنوان "كتاب اليهود " مدعياً ان الانجيل هو انتاج يهودي بغيض ، وفي ٢٢آيار ١٨٤٢أجاب هوليوك على سؤال وجه له أثناء القاء محاضرة في كلتنهام حول مكانة الله في المجتمع الاشتراكي ، فكان جوابه انه ليس له دين وهو لا يعتقد بوجود الخالق ولذلك تم القاء القبض عليه ومحاكمته واودع السجن لمدة ستة أشهر، وبعد خروجه من السجن أستمر هوليوك بالتعبير عن فكره في كل مكان وفي عام ١٨٥٠أصدر ما عرف بالعقيدة العلمانية مطالباً بقيام مجتمع علماني وفق المبادئ الآتية:

١-العلم هو الذي يقود الانسان في هذه الحياة الدنيا

٢- أن تقوم الاخلاق وفق المبادئ العلمانية وليس على المبادئ الدينية

٣- ان يكون العقل هو السلطة الوحيدة المعتمدة في الحياة الدنيا

٤-ضمان حرية الكلام والتعبير والتفكير

٥-لأننا غير متأكدين بوجود حياة آخرة فعلينا تركيز الجهود على هذه الحياة الدنيا وأن الفلسفة الوضعية هي الانجيل العلمي للعلمانية.

قام هوليوك بنشاط حثيث منذ عام ١٨٥٠ في مختلف المدن البريطانية ، بدأها في الترويج عن افكاره العلمانية في اسكتلندا وبعدها انتقل الى برادفورد ودخل في نقاش مع الاسقف جون بوس John Bowes حضره الف وخمسمائة من سكان المدينة وعارض رجال الدين أفكاره وبدأوا بتلاوة الانجيل للتأثير على محاضرة هوليوك ، وترددت اصداء الفكر الجديد في المدينة وكتبت صحيفة برادفورد أوبزرفر Bradford Observer مباراة ملاكمة دينية وذكرت صحيفة التايمز ليدز Leeds times الموضوع تحت عنوان رياح الخريف العاصفة، بعدها دخل في جدل مع اسقف المدينة فورستر Forster حول أهمية التعليم العلماني وغادر الى ليدز ومانشستر وليفربول وسندرلاند ونيوكاسل حاضر فيها جميعاً حول العلمانية ودخل في جدال مع رجال الدين بعدها انتقل الى مدينة نوسك فطرح النقاش حول العلمانية وفكر أوين امام اربعمائة شخص وانتقل الى مدينة نورفولك وذكرت صحيفة المدينة ان الجمهور تفاعل بشكل كبير مع طروحاته(٧٥).

عاد الى لندن وأسس صحيفة المرشد Leader The وفي ١٦تشرين الاول ١٨٥١انيطت به ادارة قاعة المحاضرات في لندن ، وتم فيها مناقشة الماضي والحاضر والمستقبل لعلم اللاهوت Past ,Present and Future of the Theology والتقى فيها بشارل برادلف Charles Bradlaugh وافتتح قاعة لتدريس الفكر الاشتراكي في مانشستر وانتقل الى سندرلاند ليناقش طوال ثلاث ليال افكاره وكتب في صحيفة نيوكاستل مقالاً تحت عنوان "صوت الالحاد والكفر" وتابع محاضراته ، وكانت هناك مشكلة في اختيار الاسم المناسب لحركة الاشتراكين التي تزعمها هوليوك ، ذلك انه طرح اسم العلمانية في تسمية المدارس الوطنية فاعترض عليه ريشارد كوبدن Richard Cobden في كلمة القاها في المؤتمر التأسيسي لجمعية المدارس العلمانية National Secular School رافضاً مصطلح العلمانية لأنه يعني اللادينية وذكر في حالة ربط الاصلاح برفض الدين ، سوف يمزق الدرع الحصين للامة ومع مرور الوقت تنتج عنه صعوبات كثيرة في المستقبل مما أدى الى تغير الاسم الى الجمعية الوطنية للمدارس العامة National Public School Association(٧٦)

بدأ هوليوك مع أتباعه مناقشة الاسم المناسب لحركته التي غلب عليها فكر روبرت أوين الاشتراكي ، والتي عرفها بتطور الفكر الحر بجوانبه الايجابية والسلبية[٧٧] ومن اهم المقترحات اسم الحركة الالحادية والذي تم الاعتراض عليه من هوليوك لأنه سوف يثير رجال الدين وعامة المسيحين ، وتم طرح تسمية الحركة العلمانية من هوليوك لاسيما انه استخدم مصطلح العلمانية بكثرة في محاضراته فكان أول نحت للمصطلح في ٣ كانون الاول ١٨٥١ وأوضح ان العلمانية تتطلب التركيز على الحياة الدنيا حتى لوأنها تضمنت شيء من الالحاد[٧٨].

تعرض هوليوك لانتقادات مباشرة أذ وصف مولسورث W.N.Molesworth حركته بالحركة الالحادية ودين الشك ، والتي لا تؤمن بأي دين وذكر انها انتشرت بين العمال الذين فقدتهم المسيحية لصالح العلمانية بعد ان وعدهم هوليوك بحل مشاكلهم وتحقيق الرفاه الاقتصادي ، وذكرت الكاتبة كولت Miss Collet ان شخصية هوليوك مثيرة للجدل لاسيما في انتقاداته المتكررة لعلم اللاهوت وتركيزه على العقل ، ولم تمنع الانتقادات هوليوك للاستمرار في حركته فقام بتنظيم أول تجمع علماني في ٢٩كانون الاول ١٨٥١، وفي آذار ١٨٥٢ عقد اجتماع موسع لاتباع الحركة العلمانية طرحت فيه فكرة اقامة دستور علماني وقدمه في ست محاضرات عن علم اللاهوت وثلاث عشرة محاضرة عن السياسة وعلم الاجتماع ومنذ ذلك الوقت عرف اتباعه بالعلمانيين وتم تداول المصطلح وعرف هوليوك بقيادته ذلك التيار ، وتحقق هدفه منذ عام ١٨٥٢في اقامة العلمانية وبدأت تتمحور مجاميع حول هذه التسمية ومعظمها تعتنق الفكر الايوني وقامت بتشكيل هيئات إجتماعية علمانية واولها المجتمع العلماني في ليستر Leicester Secular Society وللمدة (١٨٥٢-١٨٦١) ظهرت حوالي ستون مجموعة علمانية ثلثها في لندن[٧٩].

هوليوك ومبادئ العلمانية

المبدأ الاول

العلمانية هي دراسة طرق تعزيز رفاهية الناس عن طريق الوسائل المادية وقياس الرفاه الانساني القائم على الاحكام النفعية وخدمة الآخر كواجب في الحياة الدنيا ، وهي تختص بالوجود الحاضر للإنسان والعمل على القضايا التي من خلالها يمكن التحقق واختبار تجارب الحياة والتي هدفها السمو بطبيعة الانسان في الجوانب المادية والاخلاقية والعقلية الى اعلى حد ممكن ، وان يكون ذلك واجب المجتمع وايجاد قاعدة أخلاقية يطمئن لها الناس بعيداً عن الالحاد والتوحيد والديانة المسيحية ، هدف العلمانية تعزيز رفاهية الناس عن طريق الوسائل المادية وتقوم

على أرضية مشتركة لكل من لديه رغبة في العيش في حياة منظمة مستفيداً من العقل وحده ، وعد هوليوك العلمانية مبدأ مقدس في تأثيرها على الحياة والافادة من الظروف المادية التي منحتها طبيعة أسمى لاسيما في قيامها على مبادئ الارشاد لكل الذين لم يعتقدوا بما جاء به علم اللاهوت بعد أن ثبت عجزه في تحقيق الرفاه والحياة الكريمة للناس والعيش المشترك ، وسعت بكل جهودها الى أيجاد بديل عن علم اللاهوت بسبب تقليله لشأن الحياة الدنيا وعدها دار بلاء ومعاناة وضرورة خاطئة ، فيما قدمت العلمانية الحياة على انها دار عمل وسعادة وابتهاج وتعليم الناس بأهمية الحياة الحاضرة والتطلع لمستقبل افضل[٨٠].

يتضح من المبدأ الاول إيمان هوليوك بأن العلمانية فكراً جديداً بعيد عن المعتقدات والمذاهب الدينية السائدة في المجتمع الاوربي والذي جاء منسجماً مع دعوات أبعاد ما هو ديني والبحث عن مبادئ دنيوية هدفها تحقيق رفاه الانسان ، وهذا يعني ان رفاه الانسان والعيش الكريم لم تقدمه المسيحية بصورة سليمة وعلى وجه الدقة لا يوجد ما يعززه في الكتب المقدسة ، ويجب البحث عن الوسائل المادية للنهوض بحال الفرد المسيحي ومنح الاولوية للعقل البشري بعيداً عن الغيبيات ورفض فكرة تفسير الحياة الدنيا والواجب الملقى عن طريقها على الفرد المسيحي المستند على التفسيرات اللاهوتية والذي لا يقيم لحياة الفرد وزناً ويعدها مرحلة انتقالية للحياة الآخرة، وبذلك فان المبدأ الاول شدد على عدم الركون لكل ما هو ديني مسيحي يراد منه تنظيم الحياة وفتح المجال واسعاً نحو العقل البشري وما جاء به المفكرين الماديين للأخذ بالإنسان الى العيش الكريم والرفاهية وخدمة المجتمع التي تعد مقدسة.

المبدأ الثاني

ربط هوليوك العلمانية بالفلسفة الوضعية Positivism[٨١] والتي في نظره أجابت على الاسئلة المهمة عن الطبيعة وكيف يجب ان تكون في جوانبها الاخلاقية ، والاهتمام بعرض الحقيقة والعدل ، وان القاعدة المثالية هي التي تمنح العقل الاولوية ومن المعروف ان الفيلسوف الفرنسي أوغست كونت[٨٢] أسس الفلسفة الوضعية وفكرة مرور البشرية بمرحلة اللاهوتية المسيحية التي تعلل الاشياء بعيداً عن العقل وتعتمد على الامور الغيبية في تفسيراتها والمرحلة الميتافيزيقية والثالثة هي المرحلة الوضعية التي توقف فيها الفكر عن تعليل الظواهر اعتماداً على المبادئ القديمة (الدينية) وأكتفى بالمعرفة الحسية[٨٣].

يمكن ملاحظة ان التأكيد على الفلسفة الوضعية عند هوليوك خطوة مهمة بتجاه الابتعاد عن ما هو ديني ذلك ان الفلسفة الوضعية تقوم على المعرفة الحقيقية المستمدة من التجربة

القائمة على الحس والدليل المادي فهي بالضد مما جاء به اللاهوت القائم على الاعتقاد الديني الغيبي الذي لا يمكن برهنته حسياً .

المبدأ الثالث

أكد هوليوك في مبدأه الثالث على اهمية العلم وعده الخلاص للإنسانية والبديل عن العناية الالهية الغيبية[٨٤] ، ويمكن للعلم ان يحل مشاكل المجتمعات وينتشلها من المآسي التي تتخبط فيها والفقر والتخلف المنتشر فيها والخلاص من اسباب المعاناة والاحزان المرافقة للمجتمع.

المبدأ الرابع

نادى هوليوك في مبدأه الرابع بوجوب الاخلاص والقناعة والاحساس بالواجب الملقى على كل فرد من افراد المجتمع تجاه الآخر، والاعتقاد الصحيح الذي عن طريقه يتقدم المجتمع.

المبدأ الخامس

ذكر هوليوك أن كل سعي لأهداف حسنة نابعة من قصد نقي تعد بحد ذاتها رمزاً للتقوى والورع ، وان كل هدف غايته البحث عن الحقيقة والعدالة والنية الصادقة التي تبغي خدمة الانسانية ، وان ما يميز العلماني بحثه عن العمل الجيد الذي تفرضه عليه الطبيعة، وممكن احرازه بالوسائل المادية لتقديم الخدمة في هذه الحياة الدنيا ، وان التقوى التي هي فكرة ألوهية لاتعد جوهرية واساسية لقيام المجتمع[٨٥].

يمكن ملاحظة ان المبدأ الخامس أكدَ على الخدمة الانسانية في الحياة الدنيا بعيداً عن المبادئ التي جاء بها الدين المسيحي ، وأن مسألة التقوى والورع يمكن ان يتعهدها الناس دون الحاجة الى تعليمات رجال الدين المسيحين ، وهذا بحد ذاته محاولة لرفض ما جاء به الدين من قيم روحية .

المبدأ السادس

أن كل الطبائع الرديئة والوضيعة قابلة للتحسن الاخلاقي والنفسي وهذا التحسن يمكن تأمينه عن طريق ظروف مادية مناسبة قائمة على نظام يعتمد على الحكمة والعدالة ، والتعاون الودي والاخوي يتم ترسيخه طبقاً للقدرة الاقتصادية وتوزيع الثروة القائم على احتياجات الناس ، وبذلك تضمن العلمانية مستقبل الجنس البشري وضمان ايجاد ظروف مناسبة والقضاء على الجهل والانانية وفرض المساواة ، ويمكن القول ان المبدأ السادس يحاول فيه هوليوك بناء منظومة اخلاقية قائمة على المبادئ المادية وتعمل على خلق مجتمع تسوده الاخلاق الانسانية بعيداً عن منظومة الاخلاق التي جاء بها الدين المسيحي.

المبدأ السابع

ذكر هوليوك أن عدم القدرة على أثبات المساواة والعدالة في الحياة الدنيا تعوض في حياة ثانية يسودها المساواة ويحصل الانسان فيها على ما خسره وفقده في الحياة الدنيا ، فأن العمل المناط بنا معالجة القضايا ومحاولة تحقيق المساواة قدر الامكان ، وترك الافكار التي تراودنا بترك ما علينا القيام به ، ونكون سلبيين في الدنيا لان هناك تعويض في حياة اخرى ، فنخسر كثيراً لأننا لم نعتمد على طاقاتنا وامكاناتنا لتحقيق المساواة في مجتمعنا، ويمكن القول ان هوليوك شكك في وجود الحياة الاخرة اولاً ، وحمل السلطة الدينية مسؤولية عدم المساواة من خلال افكارها عن الحياة الدنيا[٨٦].

قوانين الجدل العلماني عند هولويوك

أولاً : عد هوليوك حقوق العقلRight of Reason وسائل لتطور وتأسيس المبادئ العلمانية القائمة على المذهب الطبيعي Principles of Nature[٨٧] والعقل التجريبي وتعمل العلمانية على تحقيق الآتي:

١-إن من غير الممكن تحقيق العلمانية والاعتماد عليها دون الاعتماد على الحقيقة.

٢-حرية الكلام والتعبير عن الرأي وبدنوهما تعد الحقيقة مقيدة.

٣-منح حرية النقد لكل من يبحث عن الحقيقة.

٤-الاجراءات العادلة للتوصل الى الايمان والتي بدونها يعجز الضمير عن الممارسة.

ثانياً: حقوق العقل The Right of Reason

ذهب هوليوك ان العلمانية لا تقبل أي سلطة سوى سلطة الطبيعة ، ولا تتبنى أي منهج سوى القائم على العلم والفلسفة ، وفي مجال الممارسة لا تحترم أي حكم إلا حكم الضمير الذي يوضحه الشعور العام للجنس البشري ، وتعتمد في قيمها على دروس الماضي وتنظر الى التقاليد على أنها تمثل مادة خام للفكر وتوفر حكمة عالية ، ولكن في الوقت نفسه لاتعد أرضية للاعتقاد حتى لو كانت مدعومة بالمعجزات والقوى الخارقة للطبيعة Supernaturalism ، ولا يمكن للكتاب المقدس وتعاليم الكنيسة ان تكون اساس للاعتقاد وذلك لان ادعاءاتها لا يوجد عليها برهان مادي ، والعلمانية تركت لاتباعها الخيار الامثل للاعتقاد دون ان يكون للكنيسة السلطة عليهم ، ويمكن القول ان القانون الثاني قائم على المذهب الطبيعي والحقائق العلمانية ومن الممكن الافادة من الماضي بكل مصادره على ان لا يرتبط ذلك بما جاء فيه الكتاب المقدس وان ما جاء به اصحاب التفكير الحر والعلمانيين هو الصواب للبحث عن الحقيقة[٨٨].

ثالثاً: مجال الجدل في العلمانية:

رفض هوليوك دخول أتباع العلمانية في جدل ونقاش لا فائدة منه مع الاخرين ذلك ان العلمانية تقوم على أرضية بعيدة عن التوحيد والالحاد والديانة المسيحية ، ويجب الاقتصار في النقاش على الاشياء المؤكدة والتي يمكن اقامة البرهان عليها بوجه علماء اللاهوت وعدم الخوض في حقيقة التوحيد واصل الانجيل، يمكن القول ان هذا القانون من اكثر القوانين وضوحاً في معارضة الفكر الديني والوقوف بوجه العقيدة المسيحية.

رابعاً: الخلافات الشخصية

أوضح هوليوك أن على العلمانيين تجنب الجدل الشخصي مع الآخرين لإن من شان ذلك ان يولد خصومة واستخفاف من الآخرين وعلى العلماني تحمل الاخر في اسئلته وان لا يكون هناك تحدي للأخرين.

خامساً: مبررات الجدل في العلمانية

أن الجدل الشامل والنقاش المفتوح للآراء المتعددة عد الضمان الاكبر للحقيقة العامة ومن المعلوم ان النظرية التي يمكن اخضاعها للاختبار هي التي تصمد وتكون موضع ثقة في المجتمع، والعلمانية تشجع على الثقة بالعقل وترك كل ما هو غيبي وما هو خارج نطاق العقل، والتحقق من كل الاشياء التي تبعث على الامل واحترام كل الاشياء التي ممكن حدوثها وعلى العلماني ان يكون واثقاً من كل ما يمكن اثباته من العلم وعن طريق التجربة ، ومن الواضح ان القانون يرفض الافكار الدينية المسيحية التي كان يجب تنفيذها بدون مناقشة والتي لا تؤمن بمجال العلم والتجريب ولذلك ربط كل حقيقة بالعلم والتجربة أي منحها صفة مادية ودنيوية[٨٩].

ثوابت الجمعيات والنقابات العلمانية

أولاً : عدت الجمعيات العلمانية التي تجمع العلمانيين واجباً على كل شخص لتنظيم اهتماماته الشخصية والعائلية ، وعلى الجميع ان يهتم بخدمة الاخرين مثل ما يهتم بنفسه وعائلته ويتعاطف مع الاخرين ويجب التوفيق لجميع العلمانيين بين الشؤون المنزلية والشؤون العامة للمجتمع العلماني.

ثانياً : ليس من حق الرجل العلماني أو المرأة العلمانية محاسبة الآخر على تصرفه والذي ليس له تأثير سلبي على ذلك الشخص ، يمكن القول ان هذه النصيحة هي التي رسمت الحرية الشخصية في العلمانية والتي أصبحت مقدسة في الدساتير الاجنبية.

ثالثاً: الحرية الاجتماعية هي التي تخضع للحاكم او الحكم فقط وليس لغيره

رابعاً: خدمة الآخر والثبات على المبادئ العلمانية من أهم واجبات كل أنسان.

خامساً: العلمانية تعني واجب كل شخص لتقديم جزء من طاقاته من أجل خدمة المجتمع ولتطوير قدراته العقلية والمادية بما يحقق رفاه الانسانية ، وعلى العلماني أن لا ينتابه الضعف أو التردد في طريق تحقيق الرفاه العام وعليه أن يتمتع بضبط النفس وثقافة الذات والتضحية و يعرف ان تلك مسائل جوهرية اساسية لكل من يؤمن بالعلمانية ويرفض تشويه مبادئها(٩٠).

النقابة العلمانية The Secular Guild

عمل عدد من مفسري مبادئ العلمانية معاً لسنوات عدة عن طريق المجالس ومساعدة الآخرين وترويج المنشورات لإقامة النقابة العلمانية وقاد ذلك الى تنظيم المؤسسة العلمانية في شارع فليت في لندن في سنة ١٨٥٤، وكان الهدف تثقيف المجتمع وتعليم مبادئ الفكر الحر، وبعد الاصدار الاول اصبحت المؤسسة مركز مرجعي لكل استفسار حول المبادئ العلمانية في البلاد ، وتم الاستعانة بشبكة مراسلين لتحقيق وسائل الاتصال والنشر لكل الافكار التي تؤيدها الحركة العلمانية ، وكان الهدف الاساس التعريف بمبادئ حرية الفكر والافادة من التوصيات الناتجة عن اجتماعات النقابات العلمانية التي انتشرت في البلاد، والقيام بألقاء المحاضرات المختلفة وكتابة المقالات وعملت الجمعيات العلمانية على تدريب المدافعين عن المبادئ العلمانية وتقديم النصح لاتباع الطرق الموضوعية في ايضاح الفكر العلماني، وايجاد الحلول للقضايا السياسية والاجتماعية التي تخص المجتمع لاسيما في ما يتماشى مع الافكار العلمانية بعيداً عن الافكار الدينية الطائفية، والترويج للمنشورات التي تتعلق بالعلمانية ونشر الفكر العلماني بين الناس ، والدفاع عن المؤيدين للفكر العلماني لاسيما من الذين يتعرضون للمضايقة من اصحاب الفكر الديني .

أهداف المنظمة العلمانية

أن هدف النقابة العلمانية عدم تقيد الفكر الحر و أيجاد الانسجام في كل النشاطات العملية وهي تفرض على كل عضو القيام بواجبه وتنفيذ الواجبات الملقاة على عاتقه ويتوقع من كل فرد علماني ان يعامل الاخر وفق مبدأ المساواة ، وكل فرد علماني منتسب للمنظمة عليه ان يحترم كل افراد المنظمة ومن يعتدي على احدهم يعد منتهكاً لقوانين المنظمة وكل فرد يجب ان يبحث عن الفعل الحسن الذي يمكن للضمير ان يعززه من خلال المبادئ الاخلاقية وفقاً لقوانين الطبيعة والقادرة على الاستعانة بالمبادئ المادية بعيداً عن سياسة القهر والتعسف ، والتوحد على ارضية الاتفاقات العامة والقناعات التي لا تبحث في كتب الحوارين والغيبيات، وليس من المناسب قبول عضوية شخص ينتقص من الاطراف الاخرى، وعلى النادي العلماني الترحيب بكل عضو جديد وعدم اهمالهم او الانتقاص من قدراتهم وعدم تكليفهم بواجبات اكثر من طاقتهم،

وان كل شخص منتمي الى الجمعية العلمانية عليه ان يطلع بشكل مفصل على مبادئها والتعبير عنها بقوة امام الآخر وان يخلص لأفكارها وينشرها وان يتحلى العلماني بالأخلاق الفاضلة عندما يعبر عن وجهة نظره امام الاخرين وان يجعلهم معجبين بأفكاره ويبتعد عن الضعف واللامبالاة وعدم الايمان بالمستقبل والابتعاد عن الاخلاق السيئة وان يتصف بالسمعة الجيدة والامانة والاخلاص وان يكون محترماً بين اصدقائه صادق الوعد ويحترم القوانين والضوابط وحرية الفرد، وعلى المنتسبين للجمعيات العلمانية كتابة التقارير عن المحاضرات والمنشورات التي تتناول العلمانية ، وتقديم الملاحظات عن الخطب الدينية التي تنتقد العلمانية والرد عليها ، وإن عدم الموثوقية في أداء الواجبات تكون سبباً لإلغاء عضويته[٩١].

موقع العلمانية في المجتمع

بحث هوليوك عن المكان الذي يجب ان تشغله العلمانية في أوساط المجتمع وتغير الصورة النمطية السيئة والدعاية المغرضة التي تحاول النيل منها ، فطالما ان الناس يعتقدون انها غير مرحب بها فأن ذلك يشكل خطراً على وجودها وكيانها ، واذا لم يعرف الناس المبادئ والافكار التي قامت عليها فأنها سوف تبقى في مخيلتهم شر وخبث ولن تستحق الاحترام ، وعليها ان تجد مكان شاغر لا يحتله تيار او طائفة او حزب وتظهر وكأنها حاجة لا يمكن الاستغناء عنها في أي بلد ، فالعلمانية كالدواء أو الحرب الدفاعية او القوانين التأديبية جميعنا نكرهها وتتوجس منها النفس الانسانية ولكن عندما نتأكد من فائدتها وضرورة وجودها سوف لن تتركها، والمتابع لعمق التغيرات التي تجري في أوربا يلحظ آلاف المسيحين الذين تخلو عن ديانتهم ويبحثون عن عقيدة جديدة ولكنهم توجسوا خيفة من العلمانية لان الخطباء والوعاظ المسيحين عدو العلمانية شراً ورذيلة ومن عمل الشيطان ، وفي حقيقة الامر أن العلمانية ركيزتها العقل الذي أبعد ما يكون عن الدين المسيحي وافكار الانجيل، ومع ذلك الكثير ممن آمن بالمبادئ العلمانية وعد المسيحية مضيعة للوقت بعد سنوات من الصبر على الافكار والمعتقدات المسيحية ، ومن الخطأ التاريخي والاخلاقي متابعة افكارها فهي لا تنقل الصحيح عن الله وتتعامل مع العواطف وتربك العقل وتختلف حول الكثير من الامور التي يفسرها كل حسب رأيه ومع الوقت كثر المشككون بجدواها للمجتمع ، والكفار اليوم في زيادة لا يخضعون لأي ولاء او نظام وهم في حيرة من امرهم فالإنسان يعيش ويموت وهو في شك من أمره، وكل هذه الفوضى نتيجة الاختلافات الدينية ، والكنيسة اليوم عاجزة عن القضاء عليهم او توجيههم ولا الانجيل والارادة الالهية قادرة على اعادتهم لجادة الصواب ذلك ان الدين في نظر الكثير اصبح فكراً متزمتاً ينادي بالحكمة المقنعة وهو ذريعة للاحتيال والاستبداد[٩٢].

اعتقد هوليوك أن الانفتاح على الافكار والعلوم الطبيعية وجعل السلطة للعقل والبحث عن المنهج التجريبي وربط العلم مع الذكاء والفهم والحق مع المنفعة والاهمية والواجب مع احترام الذات والصلاح ، وطالما حققت العلمانية هذه الاعمال والتي لم تحققها المسيحية فأنها بالتأكيد سوف تحتل المكان المناسب في المجتمع، وهناك من يقول ان الدين المسيحي هو أعلى شأناً من العلمانية واكثر كمالاً في مبادئه وهذا ينطبق على كل الاديان التي يدعي أتباعها انها اكثر كمالاً واصلاحاً من الديانات والمذاهب الاخرى ، وكل الاديان ومنها المسيحية هي الاكثر كمالاً لمن يعتقد بها وهي ليست كذلك لمن لا ينظرون لها في هذا المنظار والذين لا يريدون العمل بها، والعلمانية تكون الاولى عندما تكون مناسبة وهي الاسمى عندما تكون منتجة وليس هناك وجه مقارنة بين المسيحية والعلمانية والسؤال الذي يطرح نفسه هل العلمانية نافعة لكل شخص ؟ وليس القول انها تحتوي على كل الحقيقة؟ ولكنها تحتوي على الكثير النافع للكثير من العقول ، فعلم الحساب نافع على الرغم من الجبر اكثر اختصاراً وربما هناك علم منطق بدون وجود وايتلي Whately وتناسق اصوات بدون بتهوفن Beethoven ويمكن ان يوجد علم أخلاق علماني بدون الحجج والادعاءات المسيحية(٩٣).

صفات العلمانية

عد هوليوك العلمانية الواجب الاخلاقي في هذه الحياة المستمد من اعتبارات تقتصر على الحياة الدنيا فهناك من يخلط بين التعليم العلماني والعلمانية وهما متمايزان ، والتعليم العلماني هو المعرفة العلمانية بحد ذاتها منفصلة عن أي تعليم لاهوتي ، ويمكن لمؤيدي التعليم العلماني مناصرة الدين ولكن بشرط ان يفصل التعليم الديني ويعامل كموضوع منفصل ذلك ان التعليم الديني يتسم بالروتين المتكرر والقدسية المبالغ فيها ورفضه للتعليم المدرسي، والتعليم العلماني هو سياسة الحياة لكل الذين رفضوا علم اللاهوت والعلمانيين رسموا الخط الفاصل بين ما هو زمني وما هو ديني ، والعلمانية تختص بهذا العالم وهي تختلف عن معتقدات رجال الدين في علم اللاهوت التي لا يمكن اثباتها وعلى المؤمن فيها انتظار الحياة الآخرة ما بعد الموت ليتأكد مما وعد به في الدنيا، وأضاف هوليوك أن العقيدة المسيحية مشكوك فيها وما جاءت به مجرد آمال مفعمة بالقلق والخوف والجزع والعقاب ، فيما أمتازت العلمانية بالحقائق العلمانية الواضحة الممكنة التحقيق دنيوياً فالعدالة والزهد والمساواة تجارب انسانية يمكن تحقيقها دون اللجوء لرجال الدين وتعاليمهم(٩٤).

الفلسفة الوضعية

أعتمد ميدان الفلسفة الوضعية على دراسة قوانين الطبيعة ولا يعتمد في منهجه على مبدأ التخمين ويتبع ابعاد الخطأ والحلول محله وذكر أوغست كونت انه في منهج التقدم العلمي لا شيء يمكن ازالته حتى يحل آخر محله ، وفي موضع آخر ذكر نيكر M.Necker لا شيء يمكن ازالته لأنه لا يوجد له بديل ولن يكون البديل ناجح مالم يستطع تدمير ما موجود والحلول محله، وعرف العلمانيون في طرح الاقتراحات المؤكدة ، وابدال الرفض والاستنكار والاعتماد على حقائق الطبيعة الانسانية والتخلص من الفكر الكهنوتي التي تزرع الشك والرافض للاعتقاد بالطبيعة الانسانية وكما ذكر اللورد بالمرستن Lord Palmerston قدم لي الفكر الجيد واطلب مني تحقيقه ولا تقدم لي النموذج السيء وتطلب مني تصحيحه ، ونقل عن كومت M.Comet ان كل العلوم مكن ان تبصر نهايتها وهي تعتمد العلم ولا تقيم وزناً لماضي يمكن ان يصنع المستقبل ومعرفة الظاهر تقود الى البصيرة ، والبصيرة تقود الى الفعل والنشاط ويمكن لكل علماني ان يكون رجل علم لاسيما عندما يفهم ويميز قيمة العلم الذي يتطلب مؤهلات عليا وملاحظة دقيقة وتجربة وحذر وصبر وعمل ليجعل قيمة للجنس البشري ، ويمكن القول ان طبيب واحد يخفف ألم ومعاناة شخص أفضل من عمل عشرة أساقفة ، وعالم في مجال الفيزياء يقدم خدمة للإنسانية ويساهم في التقدم الحضاري افضل مما يقوم به جيل كامل من المصلين ، ونقل عن أثينان Athenian يمكن الحصول على المعرفة عن طريق العلم وليس من طرق أخرى، وذكر لوك انه يمكن الافادة من العناية الالهية مع التدبير الخاص ولكن الاول لا يتدخل في شؤون الانسان وتوسط الثاني لن يكون مباشراً وان العهد الذي كانت الصلاة فيه تنقذ الانسان ذهب بعيداً والروح تعتمد اليوم على ما يمكن حسابه وهو العلم وواهم من يبحث عن النجاح في الحياة الدنيا بالاعتماد على العقيدة فكل الشؤون الانسانية تحتاج الى معالجات والانسان وحده الذي يعمل على المعرفة ويعمل للسيطرة على النتائج(٩٥).

ذكر هوليوك ان الكاتب لويولا Loyola تنبأ لحاجة الانسان الماسة للعمل للأغراض انسانية فقط او على افتراض انه ليس هناك اله "دعنا نصلي كما لو انه ليس هناك من يساعدنا ودعنا نصلي كما لو انه ليس هناك مساعد لنا في السماء" واكمل هوليوك ان المجتمع يعيش في تخبط وفوضى ولا يتبع الطرق العلمية ، ولكن العملية بطيئة بسبب الروحانيين الذين عدو الدنيا كعنصر مشين وفاضح والخدمة الانسانية أهانه وكبح للشهوة ولا تتصف بالعاطفة النقية الصادقة والعلمانية لا ترغب بتأليه العالم او رفع كل ما هو شهواني من جسم الانسان والعلمانية تبحث عن النقاء المادي في الحياة الدنيا وتحسين الظروف المادية عن طريق التقدم الحضاري وفيها نجد القوة والنشاط والحب واداء الواجب والاعتدال وانتظام الدراسة وكما ذكر روسكن Ruskin

"نشاهدها في كل شارع وفي كل مدينة وهي موجودة في قلب كل انسان وعندما تصبح بأيدي المخلصين فأنها سوف تقود الى الرفعة والسمو في البلاد.

قدم هوليوك مثالاً على مدينة حلت فيها كارثة فذهب أشخاص لإنقاذ اهل المدينة وتقديم المساعدة بسبب تعاطفهم معهم المبني على العلاقة السابقة مع اهل المدينة ، آخرون ذهبوا لتقديم المساعدة لان اسقف مدينتهم طلب منهم ، وآخرون قدموا المساعدة لان الله أمرهم بذلك في الانجيل ، ولكن لو أن شخصاً ذهب بدافع أنساني ولتعاطفه مع المصابين وعقله هو الذي دفعه لذلك وقدم المساعدات المادية دون المجاملات الدينية وهذه هي العلمانية بحد ذاتها تعلمنا أن القداسة هي النية الحسنة وان الطبيعة هي الدليل والعقل هو السلطة والخدمة هي الواجب والمساعدة هي المساعدة المادية، والعلمانية بعكس علم اللاهوت تعتمد على الطبيعة الانسانية واذا كان الله موجود فالطبيعة من عمله ، ولكن المتأمل لتعاليم الانجيل يلاحظ انها تختلف عن تعاليم الطبيعة ، والعلمانية تؤكد على التأمل والتقدم الاخلاقي وحرية الفكر في كل المواضيع ، وكل ما جاءت به المسيحية والديانات التوحيدية والمادية والالحاد قضايا مفتوحة كلها يجب أن تفسر بالفردية ولا يجب أن تعمم او تفرض على المجتمع بشكل عام وفي الاشياء الضرورية تكمن الوحدة والاشياء التي هي موضع شك يجب ان تكون اختيارية ، ولذلك فالخلاص من عبودية الدين تكمن في مواجهته او الحلول محله وجعل المبادئ الانسانية هي الاساس[٩٦].

العلمانية تهدف الى إظهار الجوهر الدنيوي للحياة الحاضرة وتحاول تحسين الاوضاع المادية عن طريق حرية الفكر ومعارضة افكار علم اللاهوت الجامدة والمقيدة ، والاهتمام بما هو حادث وليس ما حدث او سوف يحدث في المستقبل ، بعكس ما جاء به علم اللاهوت الذي يؤكد على الوحي والالهام ولا يعتمد على الطبيعة والعقل ويرفض كل خارطة تبني شخصية الانسان بعيداً عن الخارطة التي رسمها الانجيل ، ويرفض كل نقد او تشكيك او تحقيق لأنه يضعفه ويكشف نقصه ذلك ان علم اللاهوت لا يستند الى قوة غير العقيدة ويخاف من الذين يطالبون بتغليب لغة العقل .

العقلانية والعلمانية

العقلانية من وجهة نظر هوليوك هي منطق الطبيعة والمؤمنين فيها يعدون أوراق الطبيعة اكثر وضوحاً من أوراق الرسل ، فالعقلانيين احتجوا أن العقل وجد قبل أن توجد الاديان وقرر في كل الامور وعن طريقه يمكن تميز الصح من الخطأ وهي تبنت الحقائق واعتمدت على التجريب وطالبت باعتماد المبادئ الاخلاقية المؤسسة على القانون الطبيعي ، وأن عالم ما قبل المسيحية كانت فيه الاخلاق الفاضلة فنجد سقراط Socrates وابيكتوتس Epictetus

وزاروستر Zaroster وكونفوشيوس Confucius قدموا للبشرية مبادئ لحد اليوم هي محل الاحترام ، وقد هاجم العقلانيون العقائد المضللة لعلم اللاهوت وعد ذلك بداية مهمة لحرية الفكر وانه لا يمكن الاعتراف بالسيادة الدينية وان على الدين ان يقنع الناس بصدق ، وبحث الكثير عن الحقيقة وهذا النوع من التفكير هو الذي سلح سرفوتس Servetus ففضل نار كالفن على عقيدة كالفن ، وهو الذي وقف مع Annet في آلة التعذيب ومع ولستن Woolston وكارليل Carlile في سجنه(٩٧).

أن الفرد المثقف في نظر العلمانية هو صاحب الفكر المتحرر ودافع كل من شافتسبيري Shaftesbury وفولتير Voltaire وبين Paine وبنثام Bentham وتندال Tindal عن الاخلاق الطبيعية وذكر شيلي Shelley أن الفكر المتسامح والنقاء في الحياة يجب ان يكون هو السائد وقدم بايرون Byron رؤية عاطفية للتأكيد على الصفات الانسانية عند المسيح ، وكل هؤلاء المفكرون والادباء اكدوا على اهمية الحياة الدنيا باعتبارها مصدر اساس لخدمة الانسانية ، وبذلك فان الصفات الانسانية والعقلانية تجسدت في مصطلح العلمانية وان على كل اصحاب الفكر الحر الايمان بالتسامح وممارسته تجاه كل فكر ويرفض كل تعصب ديني ويجب البحث عن عقيدة لا تقتصر على طائفة او دين او تيار او مدرسة فكرية وانما عقيدة تهدف الى خدمة كل الانسانية، وللإنسان الحق في التفكير في ما وراء الحياة الدنيا ولكن ليس عليه معاينته وفحصه والانسان عندما يربط نفسه بالسرمدية والخلود لا يمكنه الانفصال عن الانسانية ، والعلمانية تتعلق بالحياة الدنيا والمعرفة الدينية تتعلق بالحياة الاخرى والعلمانية تعلم الانسان واجباته ، والتعليمات الدينية تعلمه واجباته تجاه الله البعيدة عن الانسان وتربط المعرفة الدينية بالعقائد الكنسية فيما المعرفة العلمانية تعلمنا الواجبات الانسانية ، والتعليم الديني لا يبحث الا على رضا الله ورجاءه ، والتعليم العلماني يبحث عن خدمة الانسان عن طريق العقل والعلم(٩٨).

مفهوم العلمانية ما بعد هوليوك

أن الغرب هو الذي أوجد مفهوم العلمانية وهي نتاج عدة قرون من الاختلافات في وجهات النظر التي تحولت مع مرور الوقت الى اختلافات ونزاعات وصراعات بين مبادئ ومفاهيم المؤسسات الدينية في أوربا ممثلة بالكنيسة المسيحية ومفاهيم ومبادئ المؤسسات المدنية والدنيوية والتي مثلتها الامبراطورية الرومانية وقوانينها المدنية ومن بعدها الدول الاوربية التي كانت نتاج تفكك الامبراطورية الرومانية التي أدعت صفة التقديس في القرن الحادي عشر وانهارت في القرن التاسع عشر بشكل نهائي، وقبل الخوض في أهم المعاني التي اتخذتها عن طريق التعاريف الكثيرة التي تناولتها ، علينا معرفة انها نتاج حركة النهضة وما بعد النهضة

واتخذت اشكال ومفاهيم متعددة ووصفت بانها تماثل القبعة التي فقدت شكلها الاصلي واتخذت شكل الرأس الذي وضعت عليه ويمكن للكثير من الناس ان يصفها من وجهة نظرة ومن الزاوية التي يحددها ولا أحد يمكنه ان يعبر عن كنه معناها الكلي، فالكل ينظر لها من وجهة نظره وفكره، فرجل الفلسفة والدين والعلم والسياسة والاجتماع كل يقدم تعريفاً خاصاً بما يناسب تخصصه ويحق تسميتها بالكلمة الساحرة[٩٩].

قدمت الموسوعة البريطانية توضيحاً هاماً عن المصطلح وعدتها حركة اجتماعية هدفها صرف الناس عن الآخرة وكل ما يتعلق بأعمالها والتركيز على الدنيا، وعللت ذلك بسبب انشغال الناس في العصور الوسطى عن الدنيا والانشغال بالأعمال الاخرة وهو ما أثر سلباً على حياتهم وساهمت النزعة الانسانية والانجازات العلمية بمنح الامل للناس في العيش الافضل وتحقيق المطامح في الدنيا وتطورت الحركة باستمرار وأهم معالمها انها حركة مضادة للدين وللمسيحية[١٠٠].

الموسوعة الامريكية بدورها عرفت العلمانية على أنها نظام أخلاقي قائم على الاخلاق الطبيعية والايمان بحرية الفكر وحق الاعتقاد لكل فرد والتسليم بعدم المحاسبة في حالة اختلاف الآراء في ما يخص العقائد، والعلمانية تؤكد على الحياة الدنيا وكل ما فيها من خير وأهمية القوى المادية[١٠١].

وحددت دائرة معارف الدين والاخلاق العلمانية كونها حركة ذات قصد أخلاقي رافض للدين هدفها تقديم نظرية في الاخلاق الانسانية وسلوك الفرد معتمدة على المذاهب الوضعية الدنيوية دون الحاجة الى الافادة من كل ما جاء عن طريق الله[١٠٢] .

جاء في قاموس اكسفورد الموجز The Concise Oxford Dictionary أن المصطلح يتعلق بكل ما يهتم بالشؤون الدنيوية في هذا العالم وما ليس له علاقة بالمقدس او الكنسي وانه أشاره الى ما هو دنيوي ضد ما هو روحي ومعارضته للمقدس ، واكد انها دنيوية وليست مقدسة ولا رهبانية ولا كنسية وهي تشكيك في الحقائق الدينية وتعارض التعليم الدين ولا تقيم أي اعتبار للمقدس ولا تفتح النقاش حوله وان شؤون العالم يجب أن تنظم لمعرفة الحقيقة وليست في العقائد المتضاربة، أي انها العقيدة التي تؤسس فيها الاخلاق لخدمة رفاهية الانسان في الحياة الدنيا واستبعاد كل اعتقاد مبني على الاعتقادات الدينية[١٠٣].

اورد قاموس لونكمان The Longman Dictionary انها مفهوم لكل ما ليس له ارتباط بالدين والكنيسة [١٠٤]وفي قاموس وبستر الثالث الدولي Webster Third new International اقتصرت على كل ما يتعلق بما هو عالمي وزمني وما يميزها عن الروحي والسرمدي وهي نظام

الاخلاق الاجتماعية المؤسس على المقاييس الاخلاقية والسلوك اللذين يجب أن يقتصر على الحياة الدنيا بدون الاشارة الى الدين [١٠٥]، وفي قاموس مصطلحات القرن العشرين ورد انها تعني عدم التعلق بالدين والاهتمام بكل ماله صلة بالحياة الدنيا[١٠٦]، وعرفتها موسوعة افريمان بانها حركة تهدف الى تأسيس الاخلاق وفق القواعد النفعية [١٠٧]وفي نفس السياق عرفها قاموس ونستن بأنها الخاصية التي تسخر أغراضها للدنيا اكثر من الامور المقدسة [١٠٨]، ووردت في قاموس المصطلحات التاريخية انها العقيدة التي تقوم فيها القيم الاخلاقية على اساس رفاهية الانسان في الدنيا واستبعاد كل اعتبارات تعتمد على الاعتراف بالله [١٠٩]وعرفها قاموس اكسفورد للكنيسة المسيحية بانها النظام الذي يبحث تفسير المبادئ الدنيوية دون الاخذ بمصادر الاعتقاد بالله[١١٠].

ذكر دترك بونهوفر Dietrich Bonhoeffer (١١١)ان العلمانية تعنى بالعالم الدنيوي وليس العالم الفوقي الخارق للطبيعة وعلى السلوك وليس الاعتقاد وعلى الحرية اكثر من الطاعة، فيما ذهب ولفرد كانتل سمث Wilfred Cantwell Smith (١١٢)ان الدولة العلمانية هي الدولة التي تبحث عن ولاء المواطن واخلاصه لبلده بغض النظر عن الدين او حتى لو لم يكن له دين، وذهب جي هاكمان G.Hackman ان العلمانية تعني العيش في الحياة الدنيا يرافقها لامبالاة كاملة لأي قيم دينية ، وظن ريفرد ليسلاي نيوبجن (١١٣)Reverend Lesslie Newbigin انها نظام من الاعتقاد في جوهره يرفض الاشارة الى أي حقائق لا يمكن قياسها بالطرق العلمية ، وذهب جي سي بنت J.c.Benet ان العلمانية تنظيم الحياة بعيداً عن ما جاء عن الله.

العلمانية في الدساتير العالمية

تُعرف الدولة بانها عَلمانية عندما تعمل على منح الحرية الدينية لجميع مواطنيها وعدم ذكر دين الدولة الرسمي في دستورها مهما كانت الاغلبية التي تمثله، ووقف استخدام الأموال العامة للدين، وتحرير الانظمة القانونية من السيطرة الدينية والنظام التعليمي، والتسامح مع المواطنين من كل الاديان وعدم معارضة الفرد عند تغير دينه او اعلانه الالحاد، والسماح للقيادة السياسية بالوصول إلى السلطة بغض النظر عن المعتقدات الدينية ، ويمكن القول أن هذه المبادئ تم تضمينها في معظم دساتير العالم سواء التي اعلنت صراحة انها علمانية في احد مواد دستورها او ذكرت حرية المعتقد والدين لمواطنيها وحيدت السلطة الدينية عن اي عمل يتنافى مع علمانية الدولة.

ومن الامثلة على ذلك نجد انه ليس للولايات المتحدة دين رسمي على المستوى الاتحادي أو على صعيد الولايات ، وجاء في التعديل الأول لدستور الولايات المتحدة "لا يجوز أن يصدر الكونغرس أي قانون يحترم إقامة دين أو يحظر ممارسته بحرية أو يحد من حرية التعبير أو الصحافة أو حق الشعب في السلام والتجمع وفي مطالبة الحكومة بأنصافهم من الاجحاف"، وحظرت المادة ٦ من دستور الولايات المتحدة استخدام أي اختبار ديني كمؤهلات لأي منصب عام[١١٤].

ونصت المادة الاولى في الدستور الفرنسي الصادر في٤ تشرين الاول ١٩٥٨"فرنسا جمهورية علمانية ديمقراطية اجتماعية غير قابلة للتجزئة تكفل المساواة لجميع المواطنين امام القانون دون تميز يقوم على الاصل او العرق او الدين وتحترم جميع المعتقدات" ويمكن ملاحظة ان مصطلح العلمانية او الدين لم يوجد في اعلان حقوق الانسان والمواطن الصادر في ٢٦تشرين الاول ١٧٨٩ [١١٥]، والمانيا مع انها دولة علمانية فان ديباجة دستورها تبدأ في القول" أدراكاً لمسؤوليتنا امام الله والانسان" وفي مجال الحريات ورد "ان حرية الايمان والضمير والحرية الدينية لا يجوز انتهاكها ويكفل الدستور ممارسة الدين دون أي عائق[١١٦]، وورد في المادة الرابعة عشر من الدستور الروسي "يكون الاتحاد الروسي دولة علمانية ولا يجوز اعتماد أي ديانة كدين للدولة أو اعتبارها ملزمة ، ويجب ان تكون الجمعيات الدينية منفصلة عن الدولة وان تكون على قدم المساواة امام القانون"[١١٧]، ورفض أي تدخل لرجال الدين او محاولتهم التحريض السياسي لصالح جهة معينة وعد ذلك انتهاك للدستور[١١٨].

ونصت المادة ١١٦ من الدستور الاسترالي: "لا يجوز للكومنولث الاسترالي وضع أي قانون لإنشاء أي دين أو فرض أي التزام ديني أو حظر الممارسة الحرة لأي دين، ولا يلزم إجراء أي اختبار ديني كمؤهلات للحصول على أي وظيفة في الكومنولث الاسترالي[١١٩]، وعدت الارجنتين دولة علمانية أذ فصل دستورها بين الكنيسة والدولة وأقر بحرية الاعتقاد الديني علماً ان الدولة دعمت الديانة الكاثوليكية بعد أن نصت المادة الثانية في الدستور " تدعم الحكومة الاتحادية العقيدة الرسولية الكاثوليكية الرومانية "[١٢٠] ، وسويسرا علمانية على المستوى الاتحادي على الرغم من ان دستورها بدأ بعبارة "بسم الله القدير" بعد أن نصت المادة ١٥من الدستور على تكفله حرية الدين والعقيدة ومنح كل شخص حق الاختيار في دينه ومعتقده والمجاهرة بهما ولكل فرد حق الانتماء الى جماعة دينية والاستماع للتعليم الديني ويجب ان لا تمارس الضغوط على أي مواطن يريد الانتماء لطائفة او مذهب او يقيم شعائره الدينية[١٢١].

العلمانية ونهاية المسيحية

ذكر جرايم سمث أن العلمانية ليست نهاية للمسيحية ولاهي علامة على الالحاد في الغرب ويمكن النظر اليها انها تفسير جديد للديانة المسيحية او هي مظهر جديد للديانة المسيحية وان العلمانية هي المسيحية الجديدة واهم ما فيها النظام الاخلاقي المسيحي والالتزام بكل بما هو جيد من التعاليم المسيحية دون التركيز على التعاليم المسيحية الدينية ويمكن ان يقوم الفرد المسيحي باداء واجباته والتزاماته تجاه الآخرين دون الحاجة الى من يعلمه او يرشده او يحاول ربط عمله بالعقيدة المسيحية ، وان العلمانية لم تفسد المجتمع الغربي وتقوده الى الانحلال[١٢٢].

لقد طبع العالم الغربي على انه مجتمع علماني وهناك مظهران للمجتمع العلماني تستند الاولى ان النظرية العلمانية دفعت المؤسسة الدينية بعيداً عن الحياة الدنيا بعد منافسة وخلاف استمر لقرون عدة ولذلك ندر المسيحيون الذين يقيمون مراسم الزواج في الكنيسة والذين يعمدون ابنائهم عند الولادة او في صغرهم وفقدت الكنيسة مكانتها بالتدريج ونادراً ما يأخذ راي قادتها في القضايا العامة ولاسيما السياسية وقصر دورهم على قضايا الزواج والطلاق والاجهاض وكل هذه المور اصابت قادة الكنيسة بالإحباط بعد ان كانت لهم اليد الطولى في كل القضايا لعدة قرون [١٢٣].

تمثل المظهر الثاني بوصف الغرب علماني في الميدان العام والنقاش العام والجدل في وسائل الاعلام والمدارس والجامعات وميادين العمل والمنازل وكلها مبنية على افتراضات علمانية ، فالدين الذي كان المحور الذي تدور حوله الافكار بدأ التعامل معه كموضوع شخصي بعيداً عن كونه حقيقة عامة ثابتة بعد أن عدت يشوبها النقص في المصداقية الفكرية التي تتمتع بها العلوم الطبيعية ، وتم تداول الافكار في طريقة الاعتقاد الديني هي حقيقة وأمر صالح بالنسبة لي شخصياً ولكن لا يعد حقيقة عامة واجبة التطبيق على الجميع ، فالأفكار العلمانية كالجاذبية فرضت نفسها على الجميع باعتبارها حقيقة عامة وثابتة وقابلة للتجربة والاثبات ، وفي العودة الى الرأي الديني شككوا بالقول أن الارض خلقت في ستة أيام وان الرأي لا يثبت أمام العلم ولذلك من يؤمن به هو حر و لا يمكنه او أي جهة أخرى فرض هذه الفكرة على الجميع وبذلك تحول الى قناعة شخصية ، وفي المقابل التجارب التي أجراها دارون في نظرية التطور أدت به الى أن يضاهي الحقائق العامة، ومن ثم يمكن القول أن النقاش حول الحقائق العامة والقناعات الشخصية والعقل قادت الى أبعاد علم اللاهوت عن دائرة الحقائق والتطبيق وحددته بالمجالات والقناعات الشخصية، والنقاشات والمجادلات عن الحقائق العامة سيطر عليها العلم والتقدم التكنولوجي والعلوم الاخرى[١٢٤].

الأستنتاجات

قسمت الكنيسة المجتمع المسيحي على قسمين ، وظيفة الاول ادارة شؤون الكنيسة ويضم رجال الدين الذين يمثلون السلك الديني او ما يسمى الاكليركي او الكهنوتي ، وأطلقت الكنيسة على جمهور الناس الذي يعمل خارج اطارها بالعوام والعلمانيين مهما كانت صفاتهم ومكانتهم واعمالهم.

عن طريق متابعة القوانين التي شرعتها المجامع الكنسية لوحظ أن مصطلحات (العامة والعوام والعلماني) مشتركة في وصف عامة المجتمع ، ولوحظ استخدام مصطلح العلمانية لأول مرة في القانون السابع لمجمع خلقيدونية Chalcedony الذي عقد في سنة٤٥١ ، ليدل على الوظيفة العلمانية وليست الدينية .

أجمعت قوانين المجامع الكنيسة بأطلاق مصطلح العلمانية من المؤسسة الدينية الكنسية لوصف كل مسيحي او وثني يعمل خارج اطار الكنيسة وكل رعايا الامبراطورية الرومانية ولم يكن المصطلح يمثل مفهوماً قائماً بحد ذاته على أفكار محددة.

أحد الاسس التي قامت عليه العلمانية فكرة التسامح الديني والذي كان نتاج لردة الفعل للتعصب الديني الأعمى بين مختلف الطوائف والمذاهب الدينية القائم على مرتكزات واهية أضرت كثيراً بالمؤسسة الدينية حتى خرج مفهوم التسامح عن أطاره الصحيح وخرجت الامور من يد سيطرة المؤسسة الدينية المسيحية التي كانت تحاسب على كل شاردة وَواردة ، واصبحت المادة ١٨من الاعلان العالمي لحقوق الانسان واجب التنفيذ في معظم المجتمعات المسيحية والذي نص على " "لكل شخص الحق في حرية التفكير والضمير والدين ويشمل هذا الحق حرية تغير دينه أو عقيدته وحرية الاعراب عنهما بالتعليم والممارسة واقامة الشعائر ومراعاتها سواء اكان ذلك سراً ام مع الجماعة".

أهم الاسس التي عرفت بها العلمانية وتم تداولها ولازالت موضع نقاش وجدل هي مسألة فصل الدين عن السياسة او فصل الدين عن الدولة ، والذي يجب أن يقرأ بمنظار الاختلاف والتنافس والنزاع والصراع الذي دام عدت قرون بين المؤسسة الكنسية والمؤسسة المدنية والعلمانية في أوربا، ونتج عنه تفوق السلطة المدنية وتحجيم السلطة الكنسية.

يمكن القول أن المنهج العلمي والتجريبي الذي فند الكثير من الافكار الكنسية التي كانت تعد ثوابت لا يمكن مناقشتها أو الاعتراض عليها لعدة قرون أطاح بالمؤسسة الكنسية ومصداقيتها لاسيما بعد أن عارضت النظريات ونكلت بالعلماء وأهمهم كوبرنيكوس وغاليلو عند طرحهم لنظرية مركز الكون .

إن أصرار المؤسسة الدينية الكنسية على أن أفكارها حول الكون واستبعاد العقل في معالجة كثير من الامور والطقوس والشرائع ، أدى بالمجتمع ومفكريه الاستخفاف بالمؤسسة الكنسية وما جاءت به حت أطلق على القرن السابع عشر عصر العقل وكأن العصور التي قبله لم يكن للعقل أي دور فيها، وكان على الكنيسة أن لا تورط نفسها فيما لا تعرفه حتى لا تكون موضع استخفاف وصل بفولتير القول أن الله لم يكن قوياً في الجغرافية.

من الواضح أن القرن التاسع عشر شكل منعطفاً مهماً في تبني الافكار العلمانية بصورة علنية ، ولكن حتى ذلك الوقت ليس من السهولة أن يجاهر العلماني بأفكاره والملحد بإلحاده، فمن الطبيعي أتهام العلماني بأنه ملحد وكان الجدل على أشده لمواجهة الافكار العلمانية التي بدأت تأخذ طابع المذهبية.

شكلت أفكار هوليوك منطلقاً مهماً لكشف العلمانية ومؤيدوها على حقيقتهم ومعارضتهم لكل ما هو ديني يحاول التدخل في أدارة الدولة ومؤسساتها ومطالب هوليوك واضحة في هذا الاتجاه بعد ان حددت المبادئ التي يقوم عليها المجتمع العلماني والقائمة على العلم والاخلاق المجتمعية التي يجب أن تتشكل بعيداً عن المؤسسة الدينية وأعلاء صوت العقل والتسامح والحرية في التعبير عن الآراء مهما كانت والتركيز على الحياة الدنيا بعيداً عن الانشغال في العالم الآخر لأنه لا دليل عليه مادي.

أثرت مؤلفات هوليوك لاسيما كتابه مبادئ العلمانية بشكل كبير على تبلور مبادئ العلمانية التي أكدت على البحث عن الاهتمام بالحياة الدنيا باعتبارها الغاية النهائية التي من أجلها وجد البشر وتحقيق الرفاه للناس والابتعاد عن الصورة النمطية السيئة التي رسمتها المؤسسة الدينية المسيحية عن الحياة الدنيا.

أكد هوليوك على المعرفة التي تستند على التجارب الحسية والفلسفة الوضعية والابتعاد عن الفلسفة اللاهوتية التي كانت حكراً على التفكير لقرون عدة ، والتركيز على العلم بديلاً عن العناية الالهية وتفسيراتها التي ثبت خطأها.

شكك هوليوك بتعويض الانسان ما فاته في الحياة الدنيا في العالم الآخر، وأن على العلمانية حث الناس على الاهتمام بالحياة الدنيا وتحقيق ما يتطلعون أليه بعيداً عن تأجيل المطالبة بحقوقهم الى الحياة الآخرة وأن على الانسان أن يكون فعالاً في الدنيا ويبتعد قدر الامكان عن السلبية.

عد هوليوك أن العلمانية تتبنى المنهج العلمي والتجريبي القائم على الاثبات ، وترفض الافكار التي تستند الى الغيب والقوى الخارقة للطبيعة ، وايمانها بالإفادة من الماضي بكل مصادره الدينية والمدنية بشرط عدم فرض أي عقيدة عليها حتى لو كانت متعلقة بعلم اللاهوت. عمل هوليوك على تأسيس النقابات التي تتبنى الفكر العلماني والتي عليها احترام الآخر والالتزام بكل المبدئ والقوانين التي تقرها الجمعية والابتعاد عن الجدل مع الرافضين للعلمانية قدر الامكان وفي حالة أصرار الآخر على المناقشة فيجب أن يكون العلماني متسلحاً بالمبادئ العلمانية التي تؤكد على الحرية والمساواة والعدالة والرفاه في الحياة الدنيا.

أخذت العلمانية شكلها النهائي بعد سلسلة التعاريف التي قدمتها الموسوعات والقواميس والتي تأكد فيها جنوح الحركة عن كل ما هو ديني والتركيز على الحياة الدنيا بكل تفاصيلها ، ويمكن قراءة ذلك في تعريف دائرة المعارف الدينية الذي أتهم العلمانية بتقديم نظرية دنيوية بعيداً عن المفاهيم الدينية ، وأن الدين موضوع شخصي لكل فرد ويجب أن لا يفرض أي دين أو مذهب على الفرد في ظل الدولة العلمانية.

الهوامش

١-عبد الوهاب المسيري ، العلمانية تحت المجهر ، بيروت ، دار الفكر المعاصر ، ١٩٨٠، ص١١.

[2]عبد العزيز مرزوق ، العقلية الليبرالية ، القاهرة ، دار الحجاز للنشر ، ١٩٨٠، ص٥٣.

[٣]Slavic, Jakelic, Secularism ,Oxford, 2002, P.,49.

[٤]عزت السيد احمد ، الاتجاه العلماني في فكر النهضة العربي ، مجلة المعرفة ، العدد ٥١٤، ٢٠٠٦،ص٤٨.

[٥]المصدر نفسه ، ص٥٣.

[٦] المصدر نفسه ، ص ص٥٣-٥٥

[٧] المصدر نفسه ، ص٤٠.

[٨]فرج جودة ، حوار حول العلمانية ، ص٢٦.

[٩] محمد مهدي شمس الدين ، العلمانية ، بيروت ، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر ، ط٣ ،١٩٦٦، ص٨٣.

[١٠]محمد عمارة ، الدولة الاسلامية بين العلمانية والسلطة الدينية ، بيروت ، دار الشروق ، ص١٦٨،ص١٧٢.

[11]سفر بن عبد الرحمن الحوالي ، العلمانية نشأتها وتطورها ، ص١٧.

[12] British Dictionary definitions for secularist ,secular.secularism.

[13]أول أمبراطور روماني أعتنق المسيحية وعمل على تشريع مرسوم ميلانو في سنة ٣١٣ وفيه أعلن التسامح الديني للمسيحية في جميع الاراضي الامبراطورية ، امرَ ببناء كنيسة القيامة في مدينة القدس لتصبح قبلة العالم المسيحي الاولى للمزيد ينظر:

Baynes .Norman ,Constantine The Great and The Christian church , London,1930.

[14] Donald Logan ,A History of The church in The middle ages ,London ,2002,P.9.

[15] تكررت هذه المصطلحات أكثر من مائة مرة في أكثر المصادر التي تناولت العصور الوسطى ومنها :

Donald Logan ,A History of The church in The middle ages

[16] R.H. Davis, op .cit, p.18;

[17] الراهب القس أثاسيوس المقاري ، قوانين المجامع المسكونية وخلاصة قوانين المجامع المكونية،القاهرة ، مطابع النومار ،ط١ ، ٢٠١٣،ص٦٠،ص١٣٤،١١٧، ص١٣٩،ص١٦٣.

[18]المصدر نفسه ، ص١٧٣، ص١٨١،ص٢٢٥.

[19] كاسيدورس :(٤٨٥-٥٨٥) رجل دولة وكاتب روماني ، خدم في بلاط ثيودريك الكبير ملك القوط الشرقين وقد درس الفلسفة وعلم اللاهوت للمزيد ينظر :

Jean Leclerq, *The Love of Learning and the Desire for God*, 2nd revised edition (New York: Fordham, Fordham University Press, 1977.

[20] F. Donald Logan ,op .cit., .P.19.

[21] Ibid, p78-79.p113.

[22] رأفت عبد الحميد ، الفكر السياسي الاوربي في العصور الوسطى ،القاهرة ، دار أنباء للطباعة والنشر ، ٢٠٠١، ص ص١١-١٢.

[23] أنوسنت الاول : تسنم كرسي البابوية للمدة (٤٠١-٤١٦) وساهم بشكل كبير في حل الكثير من القضايا الخلافية بين المسيحين في الكنائس الشرقية والغربية للمزيد ينظر :

The Catholic Encyclopedia ,Pope innocent I

[24] أيقف برولي ، تاريخ الكثلكة ، ترجمة : جورج زيتاني ، ط١،(بنغازي ، دار الكتاب الجديد المتحدة ،٢٠٠٨) ، ص٤٢.

[25] من اهم الهرطقات في تاريخ الكنيسة هرطقة أريوس الذي أنكر فيها لاهوت المسيح وانه اقل من الرب في الجوهر وحكم عليه بالهرطقة سنة ٣٢٥،وهرطقة أبوليناريوس الذي آمن بلاهوت المسيح ورفض بكمال ناسوته وحرم سنة ٣٨١، وهرطقة نسطور الذي رفض تسمية العذراء بوالدة الاله وانها ولدت انساناً حل فيه اللاهوت للمزيد ينظر :

Hanson, R. P. C. The Search for the Christian Doctrine of God: The Arian Controversy 318–381,New York,1988.

[26] القديس أوغسطين (٣٥٤-٤٣٠) ثاني أهم الشخصيات في تاريخ الكنيسة الكاثوليكية ومنظريها بعد القديس بطرس ، من آثاره كتاب مدينة الله والاعترافات ، أفادت الكنيسة من نظريته في الحرب الدفاعية لتبرير الحروب الصليبية للمزيد ينظر:

Dean ,Herbert ,The Political and Social ideas of St Augustine ,New York,1936.

[27] جان جاك شوفاليه ، تاريخ الفكر السياسي ، ترجمة :محمد عرب صاصيلا ،(بيروت ،مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠٠٦) ، ص ١٥٩.

[28] مارتن لوثر : (١٠ تشرين الثاني ١٤٨٣–١٨ شباط ١٥٤٦) رجل دين الماني واستاذ علم اللاهوت ومهندس حركة الاصلاح الديني في اوربا ، عارض السلطة التعليمية للكنيسة الكاثوليكية وعد الكتاب المقدس المصدر الوحيد للمعرفة ، وطالب بسيادة السلطة الزمنية وخضوع السلطة الروحية لها وعارض مقاومة السلطة الحاكمة للمزيد ينظر :

Brecht,Martin,Martin Luther,Philadelphia,1985.

[29] جون كالفن (١٠ تموز ١٥٠٩–٢٧آيار ١٥٦٤) رجل دين فرنسي وأستاذ لعلم اللاهوت ، من اشد المؤيدين للفكر اللوثري ، حاصل على شهادة الدكتوراه في القانون من جامعة باريس واهم طروحاته ضمنها في كتابه "تأسيس الديانة المسيحية" للمزيد ينظر :

Parker ,T.H ,John Calvin :Biography .New York.2006.

[30] *Cottret, Bernard ,Calvin: Biography Translated by M. Wallace McDonald, Michigan ,pp170–*174.

[31] جان بودان (١٥٣٠–١٥٩٦) فيلسوف سياسي واستاذ القانون في جامعة تولوز الفرنسية ، قدم نظرية السيادة في كتابه الجمهورية وايد السلطة الحاكمة المستبدة ،وهاجم الكثير من الافكار الدينية

Franklin ,Julian ,Jean Bodin and the Rise of Absolutist Theoy,cambradge,1973.

[32] جون لوك (٢٩آب ١٦٣٢–٢٨ تشرين الاول ١٧٠٤) فيلسوف ومفكر سياسي انكليزي ومن اهم المفكرين أثراً في تاريخ قيام الولايات المتحدة الامريكية عن طريق كتاباته واهمها مقالتان في الحكم للمزيد ينظر :

33 جون لوك ، رسالة حول التسامح ، ترجمة : منى أبو سنة ، القاهرة ، ٢٠٠٥، ص ص٤٧–٤٨.

[34] جان جاك روسو : فيلسوف واديب وكتب فرنسي ، قدم عدة اعمال كان لها الاثر الاكبر في التاريخ والسياسة والادب ومن اهمها العقد الاجتماعي وطرح فيه آرائه بالحكم وحقوق المواطن للمزيد ينظر:

Cooper, Laurence ,*Rousseau, Nature and the Problem of the Good Life*.

Pennsylvania: Pennsylvania State University Press,1999.

[35] *Rousseau, Jean–Jacques, "Discourse on the Origin of Inequality, The Basic Political Writings, London, 1754.*

[36] https://www.constituteproject.org/constitution/United_States_of_A,*lk*

[37] *Fremont–Barnes, Gregory (2006). The encyclopedia of the French revolutionary and Napoleonic Wars: a political, social, and military history, Volume 1. ABC–CLIO. p. 211.*

[38]*www.un.org/ar/universal–declaration–human–rights/index.html .*

[39] سعيد عبد الفتاح عاشور ،ص ١٧٧

[40] نيقولا الثاني :ولد في اقليم برجندي الفرنسي وعد من دعاة الاصلاح في الاديرة ، تولى كرسي البابوية في كانون الاول ١٠٥٨بعد ان ايده معظم الكرادلة ضد البابا بندكت العاشر الذي عد مغتصباً لمنصب البابوية للمزيد ينظر :

Coulombe, Charles A. *Vicars of Christ: A History of the Popes*, Citadel Press, 2003,

Weber, Nicholas. "Pope Nicholas II." The Catholic Encyclopedia.

[41] جريجوري السابع (١٠١٥- ١٠٨٥/ ١٠٧٣- ١٠٨٥) أحد اهم من تسنم كرسي البابوية في القرن الحادي عشر ، عرف بلاصلاح والمطالبة بالسيادة البابوية على الشؤون الزمنية ودخل في نزاع مع ملك المانيا هنري الرابع وعزله ثلاث مرات عن منصبه للمزيد ينظر :

Cowdrey, H.E.J., Pope Gregory VII 1073–1085, Oxford, 1998.

[42] Horace K. Mann, The Lives of the Popes in the Middle Ages Volume VII (London 1910), pp. 160–166.

[43] رأفت عبد الحميد ، الفكر السياسي الاوربي في العصور الوسطى، القاهرة ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع،٢٠٠١، ص٤٠.

[44] المصدر نفسه ،ص٤١.

[45] Ferdinand, Gregorovius, History of the City of Rome in the Middle Ages (tr. A. Hamilton) Volume IV (London 1896), pp. 244–250 ;

[46] برنارد كلارفوكس (١٠٩٠-١١٥٣) : رئيس دير فرنسي ومصلح لنظام الاديرة ومفكر ديني عمل بشكل كبير لتحشيد الملوك والامراء لمساعدة البابا نيقولا الثانية لاستعادت كرسي البابوية ، انتدبته البابوية لتحشيد الرأي العام عن طريق الوعظ والخطب الدينية بعد فشل الحملة الصليبية الثانية للمزيد ينظر :

Duffy, Eamon , Saints and Sinners, a History of the Popes, Oxford,1997.

[47] للمزيد عن اعمال برنارد ينظر اعماله الكاملة

Works by or about Bernard of Clairvaux at Internet Archive

[48] جان جاك شوفاليه ، المصدر السابق ، ص ص١٧١-١٧٢.

[49] جريجوري التاسع : تولى منصب البابوية للمدة (١٢٢٧-١٢٤١) المسؤول الاول عن تشريع المراسيم البابوية وانشاء محاكم التفتيش التي تعاقب كل من يتهم بالهرطقة ، تدخل في حل النزاع بين جامعة باريس والسلطة المحلية وطالب برعاية بابوية على الكنيسة للمزيد ينظر :

Joseph, Felten , Papst Gregor IX. Oxford. 1886).

[50] جان جاك شوفاليه ،المصدر السابق ، ص١٧٣.

[51] المصدر نفسه ، ص ١٧٣.

[52] جان جاك شوفاليه ، المصدر السابق ، ص ص٢١٠-٢١١.

[53] Annabel Brett ,Marsilius of Padua,Cambridge,2005,p.,17.

[54] المصدر نفسه ، ص٢١٨.

[55] جان جاك شوفاليه ، المصدر السابق ، ص ص٣٣٦-٣٣٧.

[56] A. B. Cobban, *Medieval Universities* (London: Methuen, 1975) pp10-20.; *https://www.encyclopedia.com/humanities/.../medieval-education-and-role-church*Medieval Education and the Role of the Church.

[57] Ibid.

[58] Henry,John, The Scientific Revolution and the Origins of Modern Science,oxford,2002, p.85.

[59] نيكولاس كوبرنيكوس (١٩شباط ١٤٧٣-٢٤آيار ١٥٤٣) فيلسوف بولندي ، أول من صاغ نظرية مركزية الشمس في كتابه أصول دوران الاجرام السماوية ، عد مؤسس علم الفلك الحديث وكان لطروحاته ابلغ الاثر في الفكر الديني القائم على نظرية ارسطو في نظرية مركزية الارض للمزيد ينظر:

Armitage, Angus , The World of Copernicus. New York, 1951.

[60]غاليلو غاليلي (١٥ شباط ١٥٦٤-٨ كانون الثاني ١٦٤٢) فيلسوف ايطالي ، عمل على نشر نظرية مركزية الشمس واثباتها على اسس علمية ، حرمت كتاباته ووضع تحت الاقامة الجبرية بسبب افكاره الهدامة للاعتقاد الديني المسيحي للمزيد ينظر :

Brodrick, James, S. J.), Galileo: the man, his work, his misfortunes. London, 1965.

[62] John Henry,The Scientific Revolution and the Origins of Modern Science,p.,85.

[62]رينيه ديكارت (٣١ آذار ١٥٩٦- ١١شباط ١٦٥٠) فيلسوف فرنسي ، واطلق عليه أبو الفلسفة الحديثة ، افاد منه معظم الفلاسفة الذين جاؤ بعده ، قدم افكارة في (تأملات في الفلسفة الاولى) وعد مهندس المذهب العقلاني للمزيد ينظر:

Nadler, Steven: *The Philosopher, the Priest, and the Painter: A Portrait of Descartes*. (Princeton University Press, 2015.

[63] فرانسس بيكون (٢٢كانون الثاني ١٥٦١-٩نيسان ١٦٢٦) فيلسوف ورجل دولة انكليزي ، مؤسس المنهج القائم على الحس والتجريب والايمان الكامل بالعلم للمزيد ينظر :

Farrington, Benjamin , The Philosophy of Francis Bacon. University of Chicago Press.1964.

[64] باروخ سبينوزا (٢٤تشرين الثاني ١٦٣٢-٢١شباط ١٦٧٧) فيلسوف هولندي كتب رسالة ف اللاهوت والسياسة سنة ١٦٧٠ وكتاب الاخلاق سنة ١٦٧٧، ومبادئ الفلسفة الديكارتية الذي عارض فيه فكرة ثنائية الروح والجسد لديكارت واهم مؤلفاته رسالة في تهذيب العقل للمزيد ينظر :

Boucher, Wayne , Spinoza in English: A Bibliography from the Seventeenth Century to the Present, Thoemmes Press.1999.

[65] اسحاق نيوتن (٢٥ كانون الاول ١٦٤٢-٢آذار ١٧٢٧) فيلسوف والعلم في الفيزياء والرياضيات انكليزي واستاذ الرياضيات في جامعة كامبرج واهم آثاره الاصول الرياضية للفسلفة الطبيعية وقانون الجاذبية للمزيد ينظر :

Christianson, Gale , In the Presence of the Creator: Isaac Newton & His Times. New York: Free Press,1984.

[66] رونالد سترومبرج ، تاريخ الفكر الاوربي الحديث ، الرياض ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٤، ص ص٨٨-٩٠.

[67] فولتير (٢١آذار ١٦٩٤-١٣ آيار ١٧٧٨) فيلسوف فرنسي عاش عُرف بنقده الساخر ودفاعه عن الحريات المدنية خاصة حرية العقيدة والمساواة وكرامة الإنسان. كتب المسرحيات والشعر والروايات والمقالات والأعمال التاريخية والعلمية من أشهر آثاره كتاب رسائل فلسفية للمزيد ينظر :

Torrey, Norman L., The Spirit of Voltaire, Columbia University Press, 1938.

[68] روبرت اوين (١٤ مايو ١٧٧١ – ١٧ نوفمبر ١٨٥٨) أهم من أسس الاشتراكية المثالية والحركة التعاونية ودعم التعليم والإصلاحات العمالية. وجهة نظره أن "كل الأديان تعتمد على نفس التصورات والتي تجعل من الإنسان ضعيفًا أو حيوانًا أبله أو متعصبًا غاضبًا أو منافقًا بائسًا" للمزيد ينظر :

Booth, A. J, Robert Owen, the Founder of Socialism in England ,London, 1869.

[69] جي دي هي كول، رواد الفكر الاشتراكي، ترجمة :منير البعلبكي ، بيروت ،دار العلم ،ط١،١٩٦١،ص ص١٣٥-١٣٩.

[70] جي دي هي كول ، المصدر السابق ، ص ص١٩٧-١٩٨

[71] Todd.H.Weir,Secularism and Secularization

[72] P.E.Glasner,P.,45.

[73] G.J.Holyoke,The Origion and Secularism .London,1986,p.,4.

[74] Mcabe ,Joseph, Life and Letters of George Jacob Holyoake,vol1,London,1908,204>

[75] Todd.h.Weir,Secularism and Secularization,p.50.

[76] S.E.Maltby,manchestre and the Movement for National Elemantry Education 1800-1870,Manchester pres,1918,pp.,78-79.

[77] Mcabe ,Joseph,op.cit.,p.209.

[78] Ibid.

[77] George Holyoake, The Principles of Secularism,London,1871.,p11.

[80] الفلسفة الوضعية ذهب منظروها للقول أنه في حقل العلوم الاجتماعية و الطبيعية، فإن المعرفة الحقيقية هي المعرفة المستمدة من التجارب الحسية، والمعالجات المنطقية والرياضية لمثل هذه البيانات والتي تعتمد على

الظواهر الطبيعية الحسية وخصائصها والعلاقات بينهم يمكن التحقق منها عن طريق الأبحاث والأدلة التجريبية. وظهرت هذه الفلسفة نشأت كنقيض لعلم اللاهوت والمعارف الاعتقادية التي لا يمكن البرهنة عليها للمزيد ينظر : Giddens, Anthony. *Positivism and Sociology*. Heinemann. London. 1974.; Mises, Richard von. *Positivism: A Study In Human Understanding*. Harvard University Press. Cambridge; Massachusetts: 1951.

[٨١] (١٧٩٨– ١٨٥٧) اوغست كونت : فيلسوف اجتماعي فرنسي ومنظر الفلسفة الوضعية وعلم الاجتماع ، ارتبط اسمه بالمذهب الوضعي وتمجيد العلم على حساب الغيبيات للمزيد ينظر :

Gertrud Lenzer, Auguste Comte: Essential Writings (1975), New York Harper, Paperback, 1997; H.S. Jones, ed., Comte: Early Political Writings, Cambridge University Press, 1998

82 Holyoake, G.J. , English Secularism: A Confession of Belief. Oxford ,1896, pp. 47–48 ; George Holyoake, The Principles of Secularism,p.,12.

٨٣ في العقيدة المسيحية المقصود بالعناية الالهية الوسيلة التي يدير بها الخالق الكون وان لله السيطرة على كل شيء فالكون كله بيده كما جاء في العهد القديم (المزمور آية ١٠٣) وكذلك العالم المادي كما جاء في انجيل متى ٤٥:٥ ويدير شؤون الامم كما جاء في المزمور ٧:٦٦ وبيده ميلاد البشر ومصائرهم كما جاء في غلاطية ١٥:١ ويقدر نجاح البشر وفشلهم كما جاء لوقا ٥٢:١ والخالق يحمي شعبه كما جاء في المزمور ٨:٤ والعناية الالهية تتعارض تماماً مع فكرة ان الكون يمكن ان يدار بدون العلاقة مع الخالق للمزيد ينظر: القديس يوحنا ذهبي الفم ، كتاب العناية الالهية.

84Ibid.,p.12.

[85] Ibid,p13.

٨٦ المذهب الطبيعي : مذهب أرجع علل الاشياء جميعها الى الطبيعة وحدها ، ووفق الطبيعة فسر الظواهر كلها مستبعداً كل مؤثر يتجاوز عالم الطبيعة للمزيد ينظر : أحمد زكي بدوي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، بيروت ، ١٩٨٢، ص٢٨١.

[87] George Holyoake, The Principles of Secularism,p.,14.

[88] Ibid,p15.

[89] Ibid,pp16–18.

[90] George Holyoake,op.cit.,pp18–20.

[91] Ibid.,pp24–26.

[92] Ibid.,p.26.

[93] Ibid.,p.27.

[94] Ibid.,p29.

[95] Ibid.,p33.

96 Ibid.p34.

[97] Ibid .,p36-37.

[98] Smith,Graeme,A Short Hisrory of Secularism, p.p31-32.

99 Ibid,p32.

[100] The Britannic Encyclopedia ,Vol10,London,P.594.

[101] The Encyclopedia American,Vol 24,New York.511.

[102]The Encyclopedia of Religion and Ethic ,Vol9,New York,347.

[103]The Concise Oxford Dictionary,pp.,849-850.

[104] The Longman dictionary of Contemporary English,Secularism.

[105] Webster Third new International ,p.,2053.

[106] Allan Bullock ,Oliver Stally,Fontana Dictionary of Modern Thought,London,1997,564.

[107] Every mans Encyclopedia,Volxi,London,p.212.

[108] The Winston Dictionary,Philadelphia,1946,p.888.

[109] The New English Dictionary on Historical Principles,Vol,VIII,Oxford,1914,p.1236.

[110] The Oxford Dictionary of Christian church,London,1985,p.1236.

١١١ دترك بونهولف (١٩٠٦- ١٩٤٥) : قسًا ألمانيًا وعالماً لاهوتيًا ناهض النظام النازي وكان عضواً أساسياً في الكنيسة ا. أصبحت كتاباته عن دور المسيحية في العالم العلماني مؤثرة على نطاق واسع تم اعدامه في ٩نيسان ١٩٤٥ بتهمة التآمر ضد هتلر للمزيد ينظر :

Eberhard Bethge, *Dietrich Bonhoeffer: Theologian, Christian, Man for His Times: A Biography* Rev. ed. (Minneapolis, Fortress Press, 2000).

١١٢ ولفرد كونتل سمث (٢١ يوليو ١٩١٦ - ٧ فبراير ٢٠٠٠) أستاذا كنديا للدين المقارن شغل للمدة (١٩٦٤-١٩٧٣) منصب مدير مركز دراسات الأديان العالمية بجامعة هارفارد. وعد واحدا من أكثر الشخصيات تأثيرا في هذا المجال في القرن الماضي من اهم اعماله معنى نهاية الدين.

Edward J Hughes. *Wilfred Cantwell Smith: A Theology for the World* (1986).

[١١٣] ريفرد ليسلاي نيوبجن (٨ كانون الأول / ديسمبر ١٩٠٩ - ٣٠ كانون الثاني / يناير ١٩٩٨) عالم لاهوت بريطاني وطبيب ومبشر وكاتب. عمل في كنيسة اسكتلندا ، قضى الكثير من حياته المهنية كمبشر في الهند وأصبح تابعا لكنيسة جنوب الهند ، ليصبح واحدا من أساقفة الكنيسة في جنوب الهند الأولى. هو مؤلف غزير الإنتاج كتب على مجموعة واسعة من الموضوعات اللاهوتية للمزيد ينظر :

Lesslie Newbigin: A Theological Life, Geoffrey Wainwright, Oxford University Press, 2000.

114 *https://www.constituteproject.org/constitution/United_States_of_A*

115 *https://www.constituteproject.org/constitution/France_2008.pdf?...a..*

116 *https://www.constituteproject.org/constitution/German_Federal_Rep.*

117 *https://www.constituteproject.org/constitution/Russia_2014.pdf?lan.*

118 Anderson ,John ,Religion ,State, and Political in The Soviet Union and Successor State, Cambridge ,Cambridge University Press,1994,p15>

119 https://www.constituteproject.org/constitution/Australia_1985.pdf.

120 *https://www.constituteproject.org/constitution/Argentina_1994.pdf?*

121 *https://www.constituteproject.org/constitution/Switzerland_2014.pd .*

122 Andrzej Bronk, Secular , Secularization and Secularism, New York, 2012,p.39.

123 Ibid, p.40

124 Ibid.,p41.

المصادر والهوامش باللغة الانكليزية

(1) Abdul Wahab Al-Masiri, Secularism under Focus, Beirut, Contemporary Thought House, 1980, p. 11.

(2) Abdel Aziz Marzouq, The Liberal Mind, Cairo, Dar al-Hijaz Publishing, 1980, p. 53.

(3) Slavic, Jakelic, Secularism ,Oxford, 2002, P.,49.

(4) Izzat Ahmed, The Secular Direction in the Thought of the Arab Renaissance, Al-Ma'arefa Magazine, Issue 514, 2006, p. 48

(5) Ibid.,p53.

(6) Ibid .,p54-55.

(7) Ibid., p40.

(8) Faraj Jouda, Dialogue on Secularism, p.26.

(9) Mahmed Mahdi shams al-deen , Secularism, Beirut, International Foundation for Studies and Publication, 3, 1966, p. 83.

(10) Muhammad Amara, The Islamic State between Secularism and Religious Authority, Beirut, Dar Al Shorouk, p. 168, p. 172

(11) Safar bin Abdul Rahman al-Hawali, Secularism and its Development, p. 17.

(12) British Dictionary definitions for secularist ,secular.secularism.

(13) The first Roman emperor converted to Christianity and worked on the legislation of the Milan decree in 313 in which he declared the religious tolerance of Christianity in all imperial lands, ordered the construction of the Church of the Holy Sepulcher in the city of Jerusalem to become the capital of the first Christian world for further consideration

Baynes .Norman ,Constantine The Great and The Christian church , London,1930.

(14) Donald Logan ,A History of The church in The middle ages ,London ,2002,P.9.

(15) These terms have been repeated more than a hundred times in the most medieval sources

Donald Logan ,A History of The church in The middle ages

(16) R.H. Davis, op .cit, p.18;

(17) The monk Pastor Athanasius, the laws of the ecumenical councils and the summary of the laws of the synodal assemblies, Cairo, Al-Noumar Press, 1, 2013, p. 60, pp. 117,134, p. 139, p. 163.

(18) Ibid., p173.p181,p225.

(19) Cassidores (485-585) was a statesman and Roman writer, who served in the court of Theoderic the Great King of the East Goths and had studied philosophy and theology for further consideration:

Jean Leclerq, *The Love of Learning and the Desire for God*, 2nd revised edition (New York: Fordham, Fordham University Press, 1977.

(20) F. Donald Logan ,op .cit., .P.19.

(21) Ibid, p78-79.p113.

(22) Rafat Abdel Hamid, European Political Thought in the Middle Ages, Cairo, Dar al-Anbaa for Printing and Publishing, 2001, pp. 11-12.

(23) Anosent I: ascended the papacy chair for the period (401-416) and contributed greatly to the resolution of many controversial issues between Christians in the Eastern and Western churches for more seen:

The Catholic Encyclopedia ,Pope innocent I

(24) Aykaf Broly, The History of Catholicism, translated by George Zitani, I, (Benghazi, New United Book House, 2008), p.42.

(25) The ideas of Arius, one of the most important hierarchies in the history of the Church, denied the divinity of Christ and pointed out that he was less than the Lord in substance and was ruled by the heretical year 325 and the heresy of Apollinarius, who believed in the divinity of Christ and rejected the perfection of his people and the anathema of the year 381 and the heresy of Nestorius who refused to name the Virgin as the mother of God

Hanson, R. P. C. The Search for the Christian Doctrine of God: The Arian Controversy 318–381,New York,1988.

(26)St. Augustine (354-430) The second most important figure in the history of the Catholic Church and its theorists after St. Peter, whose effects are the book of the City of God and confessions, the Church reported from his theory of defensive warfare to justify the Crusades for more see:

Dean ,Herbert ,The Political and Social ideas of St Augustine ,New York,1936.

(27) Jean-Jacques Chevalier, The History of Political Thought, translated by: Mohammed Arab Sabila, (Beirut, Majd University Foundation for Studies, Publishing and Distribution,2006,p.159.

(28) Martin Luther: (10 November 1483-18 February 1546) German cleric and professor of theology and the architect of the religious reform movement in Europe, opposed the teaching authority of the Catholic Church. The promise of the Bible was the only source of knowledge, demanded temporal authority and spiritual authority, More Viewed:

Brecht,Martin,Martin Luther,Philadelphia,1985.

(29) John Calvin (July 10, 1509-27, 1564) is a French cleric and professor of theology, one of the most powerful advocates of Lutheran thought, holds a doctorate in law from the University of Paris and his most important thesis in his book "Founding the Christian Religion

Parker ,T.H ,John Calvin :Biography .New York.2006.

(30) *Cottret, Bernard ,Calvin: Biography Translated by M. Wallace McDonald, Michigan ,pp170*-174.

(31) Jean Boudan (1530-1596) was a political philosopher and law professor at the University of Toulouse, France. He presented the theory of sovereignty in his republican book and supported the authoritarian ruling authority, and attacked many religious ideas

Franklin ,Julian ,Jean Bodin and the Rise of Absolutist Theoy,cambradge,1973.

(32) John Locke (29 August 1632 - 28 October 1704) is a philosopher and political thinker of England and one of the most influential thinkers in the history of the United States of America through his writings and the most important articles of the government:

(33) John Locke, Message on Tolerance, translation: Mona Abu Senna, Cairo, 2005, pp. 47-48.

(34) Jean Jacques Rousseau, philosopher and writer of French books, presented several works that had the greatest impact on history, politics and literature. The most important of these was the social contract and the presentation of his views on governance and citizen rights.

Cooper, Laurence ,*Rousseau, Nature and the Problem of the Good Life*. Pennsylvania: Pennsylvania State University Press,1999.

(35) *Rousseau, Jean-Jacques, "Discourse on the Origin of Inequality, The Basic Political Writings, London, 1754.*

(36) https://www.constituteproject.org/constitution/United_States_of_A,*lk*

(37) *Fremont-Barnes, Gregory (2006). The encyclopedia of the French revolutionary and Napoleonic Wars: a political, social, and military history, Volume 1. ABC-CLIO. p. 211.*

(38) www.un.org/ar/universal-declaration-human-rights/index.html .

(39) Said Abdel Fattah Ashour, op.cit., p. 177

(40) Nicholas II: Born in the province of Burgundy, the French promised reformists in the monasteries, took over the Papacy in December 1058 after being supported by most Cardinals against Pope Benedict X, who has been relegated to the Papacy see:

Coulombe, Charles A. *Vicars of Christ: A History of the Popes*, Citadel Press, 2003,

Weber, Nicholas. "Pope Nicholas II." The Catholic Encyclopedia.

(41) Gregory VII (1015 - 1085/1073 - 1085) One of the most important of the papacy throne in the eleventh century, known as the reform and demand of papal sovereignty over temporal affairs and entered into a dispute with the King of Germany Henry IV and three times removed from office for further consideration:

Cowdrey, H.E.J., Pope Gregory VII 1073–1085, Oxford, 1998.

(42) Horace K. Mann, The Lives of the Popes in the Middle Ages Volume VII (London 1910), pp. 160-166.
(43) Rafat Abdel Hamid, European Political Thought in the Middle Ages, Cairo, Dar Qab'a for Printing, Publishing and Distribution, 2001, p. 40.
(44) Ibid .,p41.
(45) Ferdinand, Gregorovius, History of the City of Rome in the Middle Ages (tr. A. Hamilton) Volume IV (London 1896), pp. 244-250 ;
(46) Bernard Clarevaux (1090-1153): The head of a French monastery and a reformer of the monastic system and a religious thinker who worked extensively to mobilize the king and the princes to help Pope Nicholas II to regain the papacy. He was commissioned by the papacy to mobilize public opinion through preaching and religious sermons after the failure of the Second Crusade.
Duffy, Eamon , Saints and Sinners, a History of the Popes, Oxford,1997.
(47) More about Bernard's work looks at his full work

Works by or about Bernard of Clairvaux at Internet Archive

(48) Jean-Jacques Chevalier,op.cit, pp171-172.
(49) Gregory IX: He assumed the post of papacy for the period (1227-1241) in charge of the legislation of the papal decrees and the establishment of the Inquisition, which punishes anyone accused of heresy, intervening in resolving the dispute between the University of Paris and the local authority,see:
Joseph, Felten , Papst Gregor IX. Oxford. 1886).
(50) Jean-Jacques Chevalier,op.cit, p172.
(51) Ibid., p.173,
(52) Ibid.,pp120-122.
(53) Annabel Brett ,Marsilius of Padua,Cambridge,2005,p.,17.
(54) Ibid,. p118.
(55) jean , op.cit., p,182.
٥٦ الهيثم عفان ، المصطلحات الوافدة وأثرها على الهوية الإسلامية أالقاهرة ، ٢٠٠٩، ص١٠٥.
(57) A. B. Cobban, *Medieval Universities* (London: Methuen, 1975) pp10-20.; *https://www.encyclopedia.com/humanities/.../medieval-education-and-role-church*Medieval Education and the Role of the Church.

(58) Ibid.
(59) Henry,John, The Scientific Revolution and the Origins of Modern Science,oxford,2002, p.85.
(60) Nicholas Copernicus (February 19, 1473-24, 1543) A Polish philosopher, the first to formulate the central theory of the sun in his book The Origins of the Rotation of Celestial Bodies, was the founder of modern astronomy and his treatises reported the impact of Aristotle's religious thought in the theory of the centrality of the earth , see *Armitage, Angus , The World of Copernicus. New York, 1951.*

(61) Galilo Galilei (15 February 1564 - 8 January 1642) An Italian philosopher, who worked on the dissemination of the central theory of the sun and its proof on scientific

grounds, was deprived of his writings and placed under house arrest because of his destructive ideas of Christian religious belief.
Brodrick, James, S. J.), Galileo: the man, his work, his misfortunes. London, 1965.
(62) John Henry,The Scientific Revolution and the Origins of Modern Science,p.,85.
(63) Rene Descartes (March 31, 1596 - February 11, 1650) was a French philosopher who was called the father of modern philosophy. Most of the philosophers who came after him expressed his ideas in Reflections on the First Philosophy, see:
Nadler, Steven: *The Philosopher, the Priest, and the Painter: A Portrait of Descartes*. (Princeton University Press, 2015.
(64) Francis Bacon (22 January 1561 - 9 Nissan 1626) is an English philosopher and statesman, founder of the curriculum based on sense, experimentation and full faith in science.
Farrington, Benjamin , The Philosophy of Francis Bacon. University of Chicago Press.1964.

(65) Baruch Spinoza (24 November 1632-21 February 1677) A Dutch philosopher wrote a letter in theology and politics in 1670 and the book of ethics in 1677, and the principles of Cartesian philosophy, in which he opposed the idea of dualism of the soul and body of Descartes.
Boucher, Wayne , Spinoza in English: A Bibliography from the Seventeenth Century to the Present, Thoemmes Press.1999.

(66) Isaac Newton (December 25, 1642 - March 1727) is a philosopher and science professor of physics and mathematics and an English professor of mathematics at the University of Cambridge and the most important traces of the mathematical assets of natural law and the law of gravity More Viewed:
Christianson, Gale , In the Presence of the Creator: Isaac Newton & His Times. New York: Free Press,1984.
(67) Ronald Stromberg, History of Modern European Thought, Riyadh, Saudi House for Publishing and Distribution, 1994, pp. 88-90.

(68) Voltaire (21 March 1694 - 13 May 1778) was a French philosopher who lived by his cynical criticism and his defense of civil liberties, especially freedom of religion, equality and human dignity. Books, plays, poetry, novels, essays, historical and scientific works.

Torrey, Norman L., The Spirit of Voltaire, Columbia University Press, 1938.

(69) Robert Owen (14 May 1771 - 17 November 1858) was the most important of the foundations of idealism, the cooperative movement, the support of education and labor reforms. His view that "all religions are based on the same perceptions that make a weak human or animal stupid or fanatic angry or hypocritical miserable" More Viewed:

Booth, A. J, Robert Owen, the Founder of Socialism in England ,London, 1869.

(70) GD Hye Cole, Pioneers of Socialist Thought, Translated by Munir Baalbaki, Beirut, Dar Al-Elm, I1961, pp. 135-139.
(71) Ibid., pp197-198.
(72) Todd.H.Weir,Secularism and Secularization
(73) P.E.Glasner,P.,45.
(74) G.J.Holyoke,The Origion and Secularism .London,1986,p.,4.
(75) Mcabe ,Joseph, Life and Letters of George Jacob Holyoake,vol1,London,1908,204>
(76) Todd.h.Weir,Secularism and Secularization,p.50.
(77) S.E.Maltby,manchestre and the Movement for National Elemantry Education 1800-1870,Manchester pres,1918,pp.,78-79.
(78) Mcabe ,Joseph,op.cit.,p.209.
(79) Ibid.,p210.
(80) George Holyoake, The Principles of Secularism,London,1871.,p11.
(81) Theoretical philosophy: Its theoreticians went on to say that in the field of social and natural sciences, real knowledge is the knowledge derived from the sensory experiences, logical and mathematical manipulations of such data, which depend on the natural phenomena and their characteristics and their relationships can be verified by research and empirical evidence. The emergence of this philosophy arose as an antidote to theology and unconventional knowledge that cannot be demonstrated further:
Giddens, Anthony. *Positivism and Sociology*. Heinemann. London. 1974.; Mises, Richard von. *Positivism: A Study In Human Understanding*. Harvard University Press. Cambridge; Massachusetts: 1951.

(82) Auguste Conte(1798- 1857) : A French sociologist and a visionary of positivism and sociology, his name was associated with positivism and glorification of science at the expense of the unseen
Gertrud Lenzer, Auguste Comte: Essential Writings (1975), New York Harper, Paperback, 1997; H.S. Jones, ed., Comte: Early Political Writings, Cambridge University Press, 1998

(83) Holyoake, G.J. , English Secularism: A Confession of Belief. Oxford ,1896, pp. 47–48 ; George Holyoake, The Principles of Secularism,p.,12.
(84) In the Christian doctrine, Divine Providence is the means by which the Creator directs the universe, and God has control over everything. The whole universe is in His hand as in the Old Testament (Psalm 103), as well as the material world as in Matthew 45: 5. 66: 1 And the Creator protects his people according to Psalm 8: 4, and God's care is completely contrary to the idea that the universe can be run without the relationship with the Creator. John the Golden Mouth, Book of Divine Care.

(85) Ibid.,p.12.
(86) Ibid,p13.
(87) Naturalism: The doctrine of the return of all things to nature alone, and according to nature interpreted all the phenomena excluded all influential beyond the world of

nature more Viewed: Ahmed Zaki Badawi, Dictionary of Social Sciences, Beirut, 1982, p. 281.

(88) George Holyoake, The Principles of Secularism,p.,14.

(89) Ibid,p15.
(90) Ibid,pp16-18.
(91) George Holyoake,op.cit.,pp18-20.
(92) Ibid.,pp24-26.
(93) Ibid.,p.26.
(94) Ibid.,p.27.
(95) Ibid.,p29.
(96) Ibid.,p33.
(97) Ibid .,p36-37.
(98) Smith,Graeme,A Short Hisrory of Secularism, p.p31-32.
(99)
(100) The Britannic Encyclopedia ,Vol10,London,P.594.
(101) The Encyclopedia American,Vol 24,New York.511.
(102)The Encyclopedia of Religion and Ethic ,Vol9,New York,347.
(103)The Concise Oxford Dictionary,pp.,849-850.
(104) The Longman dictionary of Contemporary English,Secularism.
(105)Webster Third new International ,p.,2053.
(106) Allan Bullock ,Oliver Stally,Fontana Dictionary of Modern Thought,London,1997,564.
(107) Every mans Encyclopedia,Volxi,London,p.212.
(108)The Winston Dictionary,Philadelphia,1946,p.888.
(109) The New English Dictionary on Historical Principles,Vol,VIII,Oxford,1914,p.1236.
(110) The Oxford Dictionary of Christian church,London,1985,p.1236.
(111) Dtrek Bonhof (1906-1945): German priest and a theologian who opposed the Nazi regime and was a key member of the Church. His writings on the role of Christianity in the secular world became widely influential and he was executed on 9 April 1945 on charges of conspiring against Hitler for further consideration
Eberhard Bethge, *Dietrich Bonhoeffer: Theologian, Christian, Man for His Times: A Biography* Rev. ed. (Minneapolis, Fortress Press, 2000).
(112) walifard kuntil samth (July 21, 1916 - February 7, 2000) Canadian Professor of Comparative Religion Served (1964-1973) as Director of the Center for World Religions Studies at Harvard University. One of the most influential figures in this area in the last century promised one of his most important works the meaning of the end of religion.
Edward J Hughes. *Wilfred Cantwell Smith: A Theology for the World* (1986).

(113) Rifarid Lyslay Nywbjn (8 December 1909-30 January 1998) was a British theologian, doctor, preacher and writer. He worked in the Church of Scotland, spent much of his career as a missionary in India and became a follower of the Church of

South India, becoming one of the bishops of the Church of South India. Is a prolific author of books on a wide range of theological topics for further consideration *Lesslie Newbigin: A Theological Life*, Geoffrey Wainwright, Oxford University Press, 2000.

(114) *https://www.constituteproject.org/constitution/United_States_of_A*
(115) *https://www.constituteproject.org/constitution/France_2008.pdf?...a..*
(116) *https://www.constituteproject.org/constitution/German_Federal_Rep.*
(117) *https://www.constituteproject.org/constitution/Russia_2014.pdf?lan.*
(118) Anderson ,John ,Religion ,State, and Political in The Soviet Union and Successor State, Cambridge ,Cambridge University Press,1994,p15>
(119) https://www.constituteproject.org/constitution/Australia_1985.pdf.
(120) *https://www.constituteproject.org/constitution/Argentina_1994.pdf?*
(121) *https://www.constituteproject.org/constitution/Switzerland_2014.pd* .
122 Andrzej Bronk, Secular , Secularization and Secularism, New York, 2012,p.39.
123 Ibid, p.40.
124Ibid.,p41.